

# تطوير العقل العربي

عيد الدويهييس

# تطوير العقل العربي

عيد الدويھيس

## حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم  
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له  
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى سبتمبر ٢٠٢٠



# تطوير العقل العربي

حيك الكوييسى

## الفهرس

|    |                      |
|----|----------------------|
| ٥  | الفهرس               |
| ٧  | مقدمة                |
| ٩  | فضل العلم وشرفه      |
| ١٣ | التفاؤل والتشاؤم     |
| ١٩ | منابع الآراء الخاطئة |
| ٤١ | حوار لا جدل          |
| ٤٦ | العلم الفكري         |
| ٥٣ | العلم المادي         |
| ٥٩ | علم الواقع           |
| ٦٣ | العقل                |

# تطوير العقل العربي

حيك الكويكبيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فيأتي كتاب "تطوير العقل العربي" ليشجع العرب على طلب العلم وزيادة رصيدهم منه ويذكرهم بأهمية التفاضل وينبه إلى خطورة منابع كثيرة صنعت آراء خاطئة في عقول الكثيرين وصنعت العقائد الباطلة والتربية الخاطئة والتعليم المشوه والإعلام الفاسد ودعا العرب إلى أهمية التفكير والتأمل والحوار وإعطاء أهمية خاصة لعلم الواقع ودعاهم إلى تفهم دور العقل وطاقاته وحدوده وعلاقته بالعلم .

وأدعو إلى بذل جهود كبيرة وفورية لتطوير العقل العربي سواء كان لأفراد أو مؤسسات أو دول... الخ فهناك عقول أفراد وعقول قبائل وعقول مؤسسات وعقول حكومات وعقول دول وعقول جمعيات مهنية وعقول أحزاب وعقول جماعات... الخ وليس صحيح أبداً أن كل ما يحتاجه العقل العربي ليتطور هو التعليم بل نحتاج إلى سؤال المتميزين من أهل العلم ونحتاج إلى عمل أبحاث كثيرة في الوزارات والمؤسسات والشركات وليس صحيح أن العلم مرتبط بالتعليم فقط وأن ما بعد الجامعة أو غيرها هو مجال العمل بل يجب أن يكون طلب علم من المهد إلى اللحد فما أكثر الجهل المنتشر عند من أنهوا تعليمهم وأصبحوا مسئولين أو مفكرين أو معارضين أو أدباء وغير ذلك وأنا لا أتجنى ولكن علاقتنا بقراءة الكتب المفيدة ضعيفة فتجد أغلب المدراء لا يقرؤون كتب في التخطيط والإدارة وغير ذلك كثير.



وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي والمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت ١٤٤١ هجرية - ٢٠٢٠ ميلادية

## فضل العلم وشرفه

من المهم جداً أن يقتنع العقل العربي بأهمية العلم اقتناعاً كبيراً وقويماً لأن كثيراً جداً يقولون أنهم مقتنعون بأهمية العلم ولا يقرؤون كتب ولا يسألون العلماء والمتخصصين ويتكلمون في كثير من المواضيع عن علم قليل أو جهل وأخطأنا أخطاء كثيرة منها ربط العلم بالشهادة وجعل الشهادة الهدف النهائي ولم يدرك طلبتنا أهمية العلم وأنه كبير ولا بد من تعلمه ولهذا تنقطع علاقتهم به بعد حصولهم على الشهادة كما لم يدرك كثيرون أن العلم هو مفتاح لحل مشاكلهم الشخصية والوطنية والعالمية فكلما تعلمنا أكثر كلما استفدنا من الفرص ونقاط قوتنا وعرفنا كيف نتعامل مع مشاكلنا ونقاط ضعفنا وإيكم ما يثبت أهمية العلم :

- ١- قال الله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الزمر (٩) وقال ابن القيم رحمه الله "أنه سبحانه جعل أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون فقال الله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) سورة الرعد (١٩) .
- ٢- قال الله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) سورة البقرة (٢٦٩) وقال الله تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) سورة النساء (١١٣) وقال الله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) سورة الفرقان (٦٣) .
- ٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" متفق عليه .
- ٤- قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه "الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل

نجاه وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستظلوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق" .

٥- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد أنفاسه".

٦- قال ابن القيم "إن العلم حياة ونور والجهل موت وظلام والشر كله سببه عدم الحياة والنور والخير كله سببه النور والحياة" قال الله تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) سورة الأنعام (١٢٢) وقال ابن القيم "إن العلم إمام العمل وقائد له" وقال بعض السلف "من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" وقال ابن القيم "ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وآخره فهو نتيجة الجهل" .

٧- قال ابن المبارك وقد سئل: من الناس؟ قال العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن السفلة؟ قال الذي يأكل بدينه .

٨- كثير جداً من الناس مقتنعون بأهمية المال أو المناصب أو المظاهر ولهذا تجد قلوبهم ونفوسهم مهتمة جداً بهذه الأمور وزاهدة في اكتساب العلم بل يعتبرون الانشغال به مضيعة للوقت، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه "العلم خير من المال" العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق وفي رواية على العمل والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العلم دين يداين بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميله إلا حدوده بعد وفاته وصناعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما

بقي الدهر..." وقال ابن القيم "العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الملوك والأغنياء وصاحب المال إذا مات فارقه والعلم يدخل معه قبره والمال يحصل للمؤمن والكافر والبر والفاجر والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن وإن العالم يحتاج إليه الملوك فمن دونهم وصاحب المال إنما يحتاج إليه أهل العدم والفاقة وأن النفس تشرف وتزكو بجمع العلم وتحصيله والمال لا يزيها ولا يكملها بل النفس تنقص وتشح وتبخل بجمعه والحرص عليه فحرصها على العلم عين كمالها وحرصها على المال عين نقصها وإن المال يدعوها إلى الطغيان والفخر والخيلاء والعلم يدعوها إلى التواضع والقيام بالعبودية" وقال رسول الله ﷺ "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم" والغني بالعلم هو غني النفس الحقيقي وغناها بمالها هو الفقر" .

# تطوير العقل العربي

عبد الكويوميسى

## التفاؤل والتشاؤم

هناك ظلمات من التشاؤم واليأس تغطي مساحات شاسعة من عقول كثير من العرب مما أبعث كثير من الأفراد والمؤسسات والحكومات وغيرهم عن الطموحات المتوسطة ناهيك عن الكبيرة فكلنا سمع من يقول ما أكثر الفاسدين والأعداء فكيف نستطيع أن نعمل وما أكثر القيود على التطور العلمي والوظيفي وأقول تعالوا لتأمل في هذا الموضوع من خلال النقاط التالية :

١- الإيمان طريق التفاؤل: كلما زاد علمنا بالإسلام زاد تفاؤلنا فالإسلام يرفض اليأس ويأمر بالاجتهاد في العلم والعمل مهما كانت الظروف وهناك أجر من الله سبحانه وتعالى على كل أعمالنا الصغيرة والكبيرة وهناك تشجيع لطلب العلم لأن الحسنات فيه كثيرة وعندنا فلسفة في التعامل مع المصائب تجعلنا أقوياء وتسقط سهامها فلا تؤثر في نفوسنا ولكن لا شك بأن كثير من المسلمين ليس عندهم الحد الأدنى من العلم بالإسلام حتى لو كانوا خريجين جامعات ومثقفين وهناك من لا يأخذ بالأسباب الإيمانية والمادية كما يجب بل يبذل الجهد القليل ويتوقع النجاح وهناك من يترك الفساد والجهل ينتشران في كل مكان لاعتقاده أن الإصلاح يبدأ وينتهي بإصلاح النفس كأننا لم نؤمر بالإصلاح العام وهناك من يفهم أن الإيمان بالقضاء والقدر معناه الاستسلام، قال الأستاذ جودت سعيد رحمه الله "إن اعتقاد المسلمين بأن النجاح ليست نتيجة حتمية للسعي الصالح هو من أشد المعوقات التي تمنع المسلمين مراجعة أعمالهم ونقدتها لأنهم لا يفترضون فيها الخطأ قال الله تعالى (هو من عند أنفسكم) ."

٢ - الاستسلام الوهمي : تؤدي حالة اليأس إلى الجمود والتخاذل والاستسلام والهزيمة

ولهذا يقولون : إن أعداءنا أقوىاء وهناك خونة و فاسدين من بني جلدتنا ولديهم أموال كثيرة وأسلحة متنوعة وأنواع متطورة من التجسس و المكر ... إلخ ويشعرونك أن الأعداء و غيرهم أقوى من الله سبحانه و تعالى ...! و أن المسلمين لا حول لهم و لا قوة مع أن عددهم يزيد عن مليار و نصف و إمكانياتهم هائلة و تعلموا الكثير خلال المئة سنة الماضية و غير ذلك و إذا أضفنا إلى ذلك أن أعداءنا متفرقون و يعادي بعضهم بعضا و فكرهم العلماني هزيل لن يصمد مع الهجوم الفكري الإسلامي عليه و أن داخل شعوب أعدائنا من يقف مع العدل و لندرك أننا دفعنا ثمنا كبيرا جدا بسبب اليأس و الاستسلام فتمزقت دول و قتلت نفوس و أفقرت شعوب و أقوى أسلحتنا أن نتوب إلى الله سبحانه و تعالى و نتمسك بالصلاة و الزكاة و غير ذلك فإن هذا يرعب الأعداء و الخونة و على المخلصين من الأغنياء أن ينقلوا أموالهم من بلاد الأعداء إلى بلاد المسلمين و علينا أن نقاطع بضائعهم قدر ما نستطيع و أن نمتنع عن السياحة في بلادهم و قد يقول قائل " ما دروا عنكم و لن تؤثروا بهم " و أقول إذا فعلنا ما نستطيع فسيحسبون حسابنا و إن لم نفعل فليس عندنا دين ولا كرامة و لا إحساس و نستحق بجدارة أن يستمروا في عدوانهم و طغيانهم .

٣- الفرص ونقاط القوة: نعم هناك صعوبات ونقاط ضعف علينا أن نعترف بها ونعمل دراسات علمية فيها حتى نعرف كيف نقللها أو نقضي عليها وعلينا أيضاً أن نعمل دراسات حول الفرص ونقاط القوة وعندنا والحمد لله الكثير منها ولكن كثيرون لا يعرفونها فعندنا أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض وعندنا ثروات بشرية ونفطية ومائية ومعدنية وعندنا خبرات علمية تراكمت خلال الخمسين سنة الماضية وفي كل يوم هناك آلاف العمليات الجراحية الناجحة وهناك ملايين الدروس التعليمية وغير ذلك كثير وإذا تم تسليط الأضواء على نقاط القوة الموجودة في فرد أو أسرة فستجد الكثير فكيف بغيرهم وكثير من الفرص موجودة ولكننا

لا نراها لأننا لم نبحث عنها وتذكروا أن الناجحين يواجهون التحديات ويقتنصون الفرص وأن الفاشلين دائماً يقدمون أعذاراً لتواضع طموحاتهم أو كسلهم أو بخلهم أو إنتاجيتهم المتواضعة في العلم أو العمل أو لما فعلوه من أخطاء ودايماً يلومون الآخرين ويتهمونهم بأنهم من سبب فشلهم ولا يلومون أنفسهم وتقصيرهم .

٤- ارفعوا المعنويات: مع أننا نعاني من مشكلة اليأس والتشاؤم إلا أن الغريب أننا لا نجد في المناهج التعليمية بما فيها الجامعية أو في الخطط السنوية والخمسية أو في الإعلام أو غير ذلك أي اهتمام بهذا الموضوع ولا تجد قياديين يقولون لنبدأ برفع المعنويات فإن اليائسين لن يستطيعوا الاجتهاد في علمهم وأعمالهم مهما أعطوا من إمكانيات ومن الأمور الغريبة أن ليس عندنا أفراد متخصصين في علم المعنويات حتى لو كانت لهم تخصصات أخرى فما أجمل أن يتخصص أطباء ومحاسبين ومهندسين ومعلمين وغيرهم بالإضافة إلى تخصصهم في علم المعنويات وهناك أفراد يائسين يقولون يا أخي أنت خيالي أو لا تعرف الواقع وأقول لهم إن الواقع صعب وكثير من الناجحين فشلوا أكثر من مرة ولكن استمروا في الاجتهاد في العلم والعمل حتى أصبحوا ناجحين جداً ولا شك أنه كلما اجتهد الإنسان في تطوير علمه في أكثر من مجال كلما شاهد فرص كثيرة فالجهل هو الذي يجعلنا لا نرى الفرص أو يجعلنا نعتقد أن لا حلول لهذه الصعوبة أو تلك فنيأس ونتخلى عن أي طموحات كبيرة شخصية أو عامة فإذا قلت لشخص تخصص في علم التخطيط فهو تخصص مهم جداً يحتاجه سوق العمل قال ليس عندي شهادة ومن سيعترف بي وستجد أنه بحاجة أن يفهم أمور كثيرة منها كيف يتخصص بالتخطيط ويتميز؟ قال الأستاذ جودت سعيد رحمه الله "وبحسب فهمي وإدراكي لمشكلات المسلمين أرى أن عدم بذلهم ليس راجع لعدم الإرادة للبذل والعطاء ولكنهم لا يعرفون الطريقة التي لو بذلوا عليها نضعت وأنتجت" .



٥- إنجاز الأعمال : انطلقوا فوراً لإنجاز أعمال متنوعة في كثير من المجالات داخل الأسرة وفي العمل ومع الزملاء وغير ذلك حتى لو كانت إنجازات صغيرة أو متوسطة فكلما أنجزنا أعمال أكثر كلما ازددنا علماً وثقة في نفوسنا فالأنهار العظيمة تم تكوينها من قطرات مطر صغيرة وكثيراً من أصحاب الإنجازات الكبيرة بدأوا بأعمال صغيرة فهذا التاجر الكبير كان صاحب بقالة صغيرة وهذا السياسي الكبير كان موظف صغير وغير ذلك وقيل أن أصعب الخطوات هي الخطوة الأولى وكثير ما يتم تأجيلها طويلاً وإذا كنت تريد أن تعمل مشروعك الخاص فابدأ من الآن بالقراءة وسؤال المتخصصين ورؤية مشاريع ناجحة وفاشلة وستجد نفسك بعد سنة أو أكثر أقرب إلى تحقيق مشروعك وأخطر شيء هو أن تمر عليك الأيام وأنت بلا إنجازات علمية أو عملية أي تكون في حالة جمود فالخبرة يصنعها العلم والأعمال لا مرور سنين قال موظف لمديره: عندي خبرة عشرين عاماً فقال له المدير عندك خبرة سنة تكررت عشرين مرة" .

٦- إلى متى الهروب؟ : نعم هناك صعوبات وأعداء وظلم وفساد ومشاكل شخصية وعمامة وكثيرون يتعاملون مع كثير من الصعوبات التي تواجههم بالهروب منها أو اللامبالاة أو التجاهل فلا يأمرن بمعروف ولا ينهاون عن منكر ولا يقومون بأعمال تقلل من الصعوبات وغيرها وحتى لا يدرسونها بطريقة علمية أو يتشاورون حول كيفية علاجها وكأنهم إذا فعلوا ذلك ستختفي هذه الصعوبات مع مرور السنين مع أن كثير منها يكبر ويصبح أكثر شراً فكم من ظالمين ومخربين تمادوا فيما يفعلون عندما شاهدوا جبن الناس وخوفهم واستسلامهم ونجد أفراد وقبائل وشعوب لا يرضون بالظلم فتجد عندهم الحرية والعدل وتجد أفراد واجهوا الصعوبات فحطموها بل حققوا إنجازات كثيرة وقيل كثيراً ما نتكلم عن مشاكلنا ولكن لا نتكلم عن الحلول ولا نقوم بتنفيذها ولا شك أن الإنجازات لا تتحقق إلا بالشجاعة والتضحية والكرم والصبر والحلم والتسامح ومعاقبة المنحرفين وصحيح أن الواقع ليس مثالي ولكن أن نترك الفساد

ينتشر في كثير من الأماكن فهذا ليس حكمة ولا واقعية لأن المطلوب أن نذهب له ونعمل على تحطيمه وإضعافه وأحذرکم من فلسفات اليأس والهزيمة والاستسلام والكسل والأنانية لأنها أضرتنا كثيراً جداً قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) سورة الرعد آية ١١ وأنبه أن نفوسنا تحب الكسل والراحة لأن الطموحات وتحقيق العدل ومساعدة الناس وغير ذلك أمور متعبة ولهذا تجد كثير من العقول أعذار تقنع بها الأفراد أن الحل هو أن نبقى كما نحن ومنتظر أن يأتي المستقبل بالتغيير .

# تطوير العقل العربي

عبد الكويوميسى

## منابع الآراء الخاطئة

ما أكثر منابع الآراء الخاطئة التي لوثت عقول كثير من أصحاب الشهادات الجامعية والعلية فأحياناً يكون نظام التعليم أو التربية في المنزل من منابع الآراء الخاطئة فما بالك بغيرها. ومن الأخطاء الكبيرة الظن أن الجهل في القرارات والأهداف والتشخيص والحلول والخطط لا يصنعه أفراد جامعيين مخلصين أو أهل علم وخبرة وإخلاص وأقول بل أكثر الفساد يأتي من جهل هؤلاء في أمور الدين أو الدنيا أو كلاهما وهو فساد أكثر من الفساد الذي صنعه أعداء وفاسدين من بني جلدتنا وكثير من الفساد الذي صنعه الأعداء والفاسدين من بني جلدتنا استغل جهلنا فكم من مؤامرات لم نكتشف أنها مؤامرات إلا بعد سنين أو عقود أي كنا مشاركين فيها ونظن أننا ننصر حقاً أو نهزم باطلاً. وتعالوا نسلط الأضواء على بعض منابع الجهل حتى نحذرنا .

١- العقائد الباطلة: أكبر منابع الآراء الخاطئة هي العقائد والمبادئ الخاطئة سواء كانت أديان أو طوائف أو كل المدارس العلمانية وليس معنى ذلك أن كل ما تقوله خطأ ولكنها مظلة فكرية لآراء كثيرة خاطئة ولهذا تأثيره سيء وكبير في حياة الأفراد والدول فالخطأ الواحد له أثر فما بالك بأخطاء كثيرة قال الله تعالى (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) سورة النور آية (٤٠). فالإنسان ابن عقيدته سواء كانت دينية أو علمانية وعلى أساسها يتصرف وعلى كل إنسان عاقل أن يخرج من عالم الضلال العقائدي التي ورثه عن آبائه وأجداده أو دخل عقله من خلال تعليم أو أصدقاء أو قراءة كتب ملوثة أو غير ذلك وعليه أن يسأل هل هناك خالق وإذا اقتنع بوجوده فلماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ وهل أخبرنا كيف نحقق السعادة في الدنيا والآخرة؟ وغير ذلك من الأسئلة الكبرى في الحياة وليقرأ الإنسان وليسأل ويبحث ويفكر خاصة وأن

كثيرون يتأثرون في البيئة التي عاشوا بها ويصدقون ما قالت له عقائد قومهم وكثيرون وللأسف لم يجدوا من ينتقد عقائدهم بصورة صحيحة وشاملة أو لديهم صورة مشوهة عن عقائد الآخرين ومما أبقى عقائد باطللة لكثير من الناس أنهم لم يتعمقوا في العقائد وانشغلوا بأمور معيشتهم أو يثقون في علماء فكرهم أو غرقوا في عالم الشهوات أو المال أو غير ذلك .

وأنبه هنا أن المطلوب مناقشة أصول وأدلة العقائد الدينية والعلمانية لا فروعها فالإسلام وكل الأديان السماوية الأصلية قائمة على دليلين وهما أن وجود هذا الكون العظيم جداً دليل على وجود الخالق والدليل الثاني هو صدق الأنبياء من خلال معجزاتهم وهذا يعني أن العقائد والمبادئ الصحيحة هي الموجودة في الكتب السماوية الأصلية أما ما يخالف الأديان السماوية كالعلمانية فليس عندها أي أدلة تثبت صوابها كما أن تناقض الآراء الفكرية العلمانية دليل قاطع على الجهل وهذا لا يتعارض مع وجود بعض الآراء الصحيحة للعلمانيين ومما يساهم أيضاً في الوصول للحقائق الفكرية أن نرى ونتأمل في حياة البشر وسنجد أن حياة المسلمين الواعين الملتزمين أفضل بكثير من حياة العلمانيين ولكن تجد صورة المتدينين في كثير من وسائل الإعلام هي صورة المتطرف أو الجامد أو السطحي أو غير ذلك ولا شك أن الواقع كتاب كبير مفتوح وعلينا أن نقرأه بصورة صحيحة بأن نقترّب منه لا أن نراه من بعيد أو نصدق إعلام جاهل أو كاذب ولا شك أن فتح ملف العقائد والمبادئ هو أهم موضوع في حياة البشر وعلى المسلمين فتح أبواب الحوار الفكري العلمي المنظم الراقي بكل اللغات ومع كل الناس .

٢- الخلط بين العقائد والبشر: إذا كنا نريد أن نصل للعقائد والمبادئ الصحيحة فنفضلها عن البشر والدول والواقع والتاريخ لأن البشر وغيرهم فيهم الصالح والطالح ومن يطبق عقائده المعلنة ومن يخونها ومن يفهمها بصورة صحيحة أو خاطئة ونجد على سبيل المثال مسلمين صادقين ومسلمين بالاسم أو منافقين أو ملاحدة وغير ذلك وهذا ينطبق على الآخرين إذن

لتقييم الإسلام والمسيحية والعلمانية الرأسمالية وغير ذلك بدون ربطها بالبشر أو الدول أو التاريخ .

٣- علم وآراء : يروى أنه في الحرب العالمية الثانية عندما كانت ألمانيا تحتل فرنسا ركب رجل فرنسي وضابطاً ألماني وامرأة عجوز وفتاة جميلة في عربة أحد القطارات ولما دخل القطار نفقاً مظلماً سمع الجميع صوت قبلة ثم صوت صفعة شديدة وبعد خروج القطار من النفق كانت آثار الصفعة واضحة على وجه الضابط الألماني والآن ماذا حدث؟ لقد ظن الضابط الألماني أن الرجل الفرنسي قبل الفتاة فظنت الفتاة أن الضابط هو الذي قبلها وظنت العجوز أن الفتاة صفت الضابط بعد أن قبلها وظنت الفتاة أن الضابط قبل العجوز فصفتها وطبعاً كان كل واحد يعتقد أن تفسيره لما حدث هو الصحيح ولكن الحقيقة أن الرجل الفرنسي قبل يده ثم صفع الضابط الألمان وواصل القطار رحلته والكل يعتقد أنه عرف الحقيقة التي لم يعرفها إلا الرجل الفرنسي أي ثلاثة أرباع الموجودين كانت آراؤهم خاطئة فماذا نقول عن آراء خاطئة كثيرة في عقول كثير من العرب وأطالِب بمراجعات شاملة لآراء نحن مقتنعون بها وأن نفرق بين الرأي الصحيح والرأي الذي نعتقد أنه صحيح وكثيراً ما تكون القضايا والاختلافات تحتاج معلومات صحيحة كثيرة فهي في موضوع أكبر بكثير مما حدث في القطار وسأقترح عليكم حل لربيع مشاكل العرب على الأقل وهو وضع سياسة ألا يتكلم إلا أصحاب العلم والخبرة والإخلاص وأن يقل حجم ما يكتب ويقال حالياً إلى عشرة في المئة لأنكم بهذا تغلقون منابع كثيرة للآراء الخاطئة .

٤- اسألوا العلماء: يمكن تقسيم العلم إلى ثلاثة أنواع رئيسية: علم الإسلام والعلم المادي وعلم الواقع ولكل علم من هؤلاء علماء والمتخصصين به وكثير ما يتكلم في العلم من ليس من أهله فيضلل عقول الناس وعلى سبيل المثال كتب علماني عربي "هل هناك ما يشير إلى

أن العلمانية تعني الكفر والإلحاد ؟ ليس هناك ما يشير إلى ذلك ولكن لأنها تفصل الدين عن الدولة فهناك من اعتبر ذلك كفراً وإلحاداً" وأقول هذا العلماني ارتكب عدة أخطاء وهي أولاً: من قرأ القرآن الذي جاء بلسان عربي مبين أو سأل علماء الإسلام سيجد أن من الإيمان تطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة وتدعو العلمانية إلى عكس ذلك وهذا أمر أشهر من نار على علم. ثانياً: جعل هذا العلماني من نفسه عالم مسلم فأخذ يتكلم في الإسلام وهو ليس متخصص به ولا يعرف المعاني الصحيحة للإيمان والإلحاد. ثالثاً: لاحظوا عبارة "هناك من اعتبر ذلك كفر وإلحاد" كأن المسألة تتعلق بالأراء الاجتهادية لا الحقائق الفكرية ودائماً هناك من يؤيد ويعارض فالمثلية مثلاً هناك من يرى أنها انحراف وهناك من يرى أنها حرية شخصية وعموماً من أكبر الأخطاء أن نبتعد عن العلماء وأن نتكلم في الدين أو السياسة أو غير ذلك بناءً على ثقافة وقراءة كتب ومتابعة الأخبار والإنترنت... الخ وقيل قديماً "من كان شيخه كتابه فخطأه أكثر من صوابه" وقابلت شاب يغرد في تويتر فتعجبت من أخطاء كبيرة في فهمه للإسلام والجماعات الإسلامية لأنه لم يجد من يعلمه المعلومات الصحيحة من الخاطئة أو الفهم الصحيح من الخاطئ كما يفعل العلمانيون فيصوتون على المثلية أو الإجهاض أو غير ذلك كأن التصويت ميزان علمي .

٥- الإعلام الفاسد: هناك إعلام فاسد موجود في قنوات فضائية عربية وأجنبية يسعى لتشويه العقل العربي بإعطائه معلومات ومفاهيم خاطئة عقائدية وسياسية واجتماعية وعلى سبيل المثال يحاول هذا الإعلام تشويه الإسلام ونسبة التطرف والإرهاب للمسلمين الملتزمين ويحاول جعل المخلصين جهلاء والفاستدين مخلصين ويحرض على إفساد أخلاق شباب المسلمين وهذا عملهم من عقود وإلى يومنا هذا ويوهم الإعلام الفاسد أن الإرهاب مشكلة أساسية في حين أنه مشكلة هامشية وأخطر منه بكثير مشاكل الفقر والظلم والاستبداد

والبطالة واللصوص العرب والجهل والمرض وقال المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي عن سياسات البيت الأبيض "هو إرهاب فقط إذا ارتكبه ضدنا أما عندما نفعل بهم ما هو أفظع منه فليس إرهاباً" ولا شك أن هناك علاقة بين المخلصين وصدق المعلومات وبين الفاسدين والأعداء وكذب المعلومات وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) سورة الحجرات آية ٦ وهذا يعني أن خبر واحد قد سبب أضرار فما بالك بمئات الأخبار الكاذبة التي يحاول الأعداء تشويه العقل العربي بها .

٦- أين الدليل العلمي ؟ : ما أكثر الآراء التي تُطرح فهذا يقول وذاك يقول ويرد على هذا الرأي برأي مخالف تماماً ولا نعطي وقت ليشرح كل صاحب رأي رأيه والأهم أن يقدم المعلومات والأدلة التي تثبت صواب رأيه وعندما أقول أدلة فأنا أتكلم عن أدلة علمية لا شكوك واحتمالات وقرائن واتهام نوايا الناس ومعروف أن أي مبدأ عقائدي إسلامي أو حكم شرعي يجب أن يدعم بأدلة واضحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أما من ليس عنده ذلك بصورة واضحة فما عنده هو اجتهادات يدعمها بأدلة من الكتاب والسنة تحتل أكثر من تفسير أو بأدلة عقلية أو واقعية وهذه الاجتهادات تقبل وترفض وتجدد من يقول أن الخلافة العثمانية أضرت العالم العربي ولا أقول أنها لم تكن لها سلبيات وأخطاء ولكن هناك تجني كبير جداً عليها وتأتي كثير من الآراء الخاطئة لأن أصحابها اعتمدوا على معلومات خاطئة أو فهموا معلومات صحيحة بصورة خاطئة أو نظروا للأمور من ناحية مثالية قال برناردشو "إذا قرأ الغبي كثير من الكتب الغبية سيتحول إلى غبي مزعج وخطير لأنه سيصبح واثق من نفسه وهنا تكمن الكارثة" ومن الغريب أن الله سبحانه وتعالى نبهنا إلى الابتعاد عن الظن واتباع الخيال قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) سورة الحجرات آية ١٢ وقال رسول



الله صلى الله عليه وسلم "إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث" ومع هذا لم نضهم هذا الكلام الذي جاء بلسان عربي مبين وتذكروا دائماً أن كل صاحب رأي مخلص عنده أدلة ولكن كثير من الأدلة ليست صحيحة حتى لو كانت تبدو أنها صحيحة فقد سمعت مراراً من يرفض الديمقراطية ويعتبرها متصادمة مع الإسلام ويقدم أدلة "علمية" تؤيد رأيه ولو تعمق في فهم الديمقراطية لاقتنع أنها الشورى ولو تعمق في الشورى لوجد أنها ملزمة في كثير من المجالات ولو رأى أخطار الاستبداد لتمسك بالزامية الشورى من باب الحكمة والمنافع .

٧- ليسوا سواء: نبهنا الله سبحانه وتعالى بأن أهل الكتاب ليسوا سواء فيهم الصالحون وفيهم الفاسدون وأقول وهذا ينطبق أيضاً على المسلمين وعلى من ينتمون لشعوب وقبائل وأحزاب وجماعات وحكومات فمن الخطأ اتهام شعب أو غيره بأنه سيء بل حتى أعداءنا علينا أن نعترف بما يعملونه من صواب قال الله تعالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) سورة المائدة آية ٨ ولهذا كان الخلق الحسن والصدق والعدل من الأولويات في الإسلام وهذا يعني رفض تام لأن يسخر شعب من آخر أو قبيلة من أخرى ووجود منحرفين هنا وهناك أمر طبيعي قال الله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) سورة فاطر آية ١٨ فلا يعاقب برئ بذنب مجرم وهذا وللأسف ما نجده فالبعض يعاقب أهل دين أو طائفة أو عرق أو حزب ... الخ بناء على ما فعله أفراد منهم ومن واجبات المسلمين الأساسية أن يكونوا مع الحق أينما كان بأن يقضوا مع المظلومين في بلادهم والعالم أياً كانت ديانتهم أو عرقهم بل وأن يساعدوا كل من يحتاج مساعدة إن كانوا قادرين على ذلك .

٨- اختلاف الموازين العقلية : تختلف الآراء لأن البشر يختلفون في نصيبهم من العلم والجهل وكلما زاد علمهم بالإسلام وبحقائق الواقع والعلوم المادية واستخدموا عقولهم كلما قل اختلاف الآراء فمثلاً إذا جئت بمئة فرد وطلبنا أن يختار كل فرد منهم أفضل دولة ليعيش

فيها من بين هذه الدول (الولايات المتحدة والنرويج والمغرب والكويت وعمان وهولندا وماليزيا وتركيا واليابان وبريطانيا) سنجد أن آراءهم واختياراتهم ومبرراتهم مختلفة وذلك لأن العلم في عقولهم مختلف فهناك من عنده علم كثير عن هذه الدول وهناك من لا يعرف إلا القليل وهناك من تأثر بمعلومات خاطئة جعلت هذه الدولة أجمل وتلك أسوأ واختلاف العلم والجهل يجعل الموازين داخل عقولهم تختلف فهناك من يعطي وزن أكبر للغنى في اختياره أي يعطيه خمسين درجة من الدرجات النهائية المئة وآخر يعطي وزن أكبر للعدل وثالث لنوعية الشعب ورابع للإيمان والكفر وخامس للقوة وسادس للطقس والسابع يختار وطنه إن كان ممن ينتمي لهذه الدول .... الخ ويخطئ جداً من يظن أن صناعة الاتفاق في الآراء أو التقارب بينها سهل وأيضاً يخطئ من يراه مستحيل لأن الأمر بحاجة إلى جهود علمية كبيرة

٩- الكتب الملوثة: كثيراً ما تدخل الآراء الخاطئة إلى عقولنا لأننا نقرأ كتب ملوثة ونصدق ما فيها من معلومات أو تشخيص أو حلول فهناك كتب كثيرة تقدم معلومات وشرح لأموافكرية أو سياسية أو اجتماعية أو بحثية أو غير ذلك بصورة خاطئة وأتمنى عمل قائمة لكل موضوع أساسي يكون فيها أفضل عشرة أو عشرين كتاب في هذا الموضوع حتى نفهم الإسلام بصورة صحيحة وكذلك العلمانية وما هي الحقوق والواجبات الزوجية؟ وغير ذلك كثير وإذا كان علينا أن نبحث عن أفضل أهل العلم حتى نستفيد منهم فكذلك علينا أن نبحث عن أفضل الكتب وتكون معروفة للناس ولا شك أن من أسباب ضعف كثير من العقول العربية أنها لا تقرأ كتب مفيدة وأن صناعة الكتب الجادة ضعيفة وأن معرفة ما هو موجود منها صعب فكيف بالحصول عليها ونحتاج إلى ثورة كبيرة في قطاع الكتب وفي معارض الكتب فكثير من معارض الكتب لا تجد فيها من المفيد إلا القليل .

١٠- أنت حر ولكن: كثيراً من الشباب والفتيات وأحياناً الكبار في السن يقولون نحن أحرار

في آرائنا ولا نقبل أن يفرض أحد رأيه علينا وأقول كل إنسان حر حتى لو اقتنع أن الصواب هو أن يعبد صنم ولكن الأهم هو هل رأي أو آراء هذا الحر صحيحة أم خاطئة ؟ وإذا قال أحدهم هذا مالي وأنا حر كيف أنفقه فهل رأيه صحيح إذا أنفقه على أمور هامشية أو تافهة وهل توجد مبادئ إسلامية في كيفية التعامل مع المال وإذا كان الكثيرون يقضون ساعات طويلة أمام التليفونات والقنوات الفضائية فهل آراؤهم هذه صحيحة وقل مثل ذلك على من يطيلون السهر في الليل أو يأكلون كثيراً أو يعتبرون الرياضة أمر هامشي ولا شك أن العاقل يحرص أن تكون حياته علمية أي تحقق مصالحه وتبعده عن أخطاء وانحرافات وهناك مبادئ إسلامية وحقائق واقعية وتجارب بشرية تعلمنا كيف نصل إلى الآراء الصحيحة وكم من آراء اقتنع بها أصحابها ثم اقتنعوا بعد سنين طويلة أنهم كانوا مخطئين وأطالب الجميع بأن لا يصنعوا آراءهم إلا بعد أن يسألوا علماء الإسلام وأهل الخبرة والتخصص وكثير من الآراء الصحيحة والخاطئة بحاجة إلى جهد كبير حتى نقتنع بصوابها أو خطئها ولكن كثير من الناس يغلقون باب حسم اختلاف الآراء بسرعة ويقولون كل فرد حر في رأيه .

١١- الزائد أخو الناقص: قيل الزائد أخو الناقص أي زيادة جرعة العقوبة أو الحزم أو التقصير خطأ وأيضاً زيادة التسامح والدلع والحرية... الخ خطأ قاتل وما دمر العلمانية الرأسمالية إلا زيادة حجم الحرية عن حجمها الصحيح مما جعلها تدمر مبادئ كثيرة أمرنا الله بها في كتبه السماوية إذن هناك حرية عاقلة وحرية فاسدة وهناك تسامح صحيح وهناك سذاجة وهناك مساواة حقيقية ومساواة ظالمة فالاعتدال والوسطية أمور مطلوبة في كثير من الأمور ومن الأساليب الخاطئة جداً في تربية الأبناء هو أن يتحول حبنا لهم إلى تعليمهم الكسل والتبذير والدلع والانشغال بأمور تافهة وتجد كثير منهم فاشلين في حياتهم المستقبلية فلم يقوموا بواجبات في طفولتهم وشبابهم ولم يعتمدوا على أنفسهم ولا يتقنون الطبخ والأعمال المنزلية

ومعنوياتهم زجاجية لا تتحمل ما في الحياة من مشاكل وصعوبات وما أكثرها .

١٢- التربية الخاطئة: كثير من منابع الضلال للعقل العربي تم صناعتها داخل الأسرة من خلال تعليم عقائد باطلة أو فوضى في تنظيم الوقت أو تقليل أهمية الأقارب والجيران أو سوء التعامل مع المال وهذا واضح جداً في كثير من أبناء الأغنياء فتجد اهتمام كبير بالملابس الغالية والمظاهر والتبذير في المسكن وغير ذلك في حين أن دينار واحد قد ينقذ مريض في أفريقيا من الموت ودنانير قليلة تفعل الكثير لأسر فقيرة وما لا يعرفه كثير من الأغنياء وغيرهم أن سعادتهم في مساعدة الفقراء وغيرهم بالمال أو الجهد وقد جرب ذلك بعض الأغنياء فافتنعوا أن السعادة في العطاء وليس في الأخذ ومن أهم منابع الخاطئة في تربية الأبناء أخذ معلومات خاطئة ومفاهيم منحرفة من القنوات الفضائية والإنترنت وخاصة من كثير من المسلسلات والتمثيلات العربية ولا شك أن الأطفال والشباب بحاجة ماسة إلى كثير من العلم والجهد والحوار والتطوير فتطوير عقولهم أهم من تطوير أجسادهم وأشكالهم ولهذا أدعو وفوراً وبشدة لحملات شعبية لتطوير الآباء والأمهات من خلال تأليف كتب صغيرة مختصرة فيها فوائد كبيرة جداً وأيضاً من خلال محاضرات قصيرة في الإنترنت فالتربية مسئولية كبيرة جداً ولن يستطيع القيام بها الآباء والأمهات جاهلون حتى لو كانت عندهم شهادات جامعية لأن شهاداتهم ليست في التربية هذا إذا كانت الجامعات تعلم التربية الصحيحة .

١٣- المدارس الأجنبية: يظن كثير من العرب أن الحكمة والتطور موجودان في المدارس والجامعات الأجنبية ولو رجعوا للعلم الحقيقي وللواقع لاكتشفوا أن هناك عقائد ومفاهيم وسلوكيات خاطئة جداً في التعليم الأجنبي وفي حياة كثير ممن تخرجوا منه فهناك مفاهيم خاطئة للحرية وهناك تدمير وتشويه لحقائق جميلة جداً في حياتنا وتاريخنا وهناك إبعاد

كبير لأبنائنا عن ديننا وعن أبناء وطنهم ومعاناة شعوبهم وهموم أمتهم وحتى عن لغتهم العربية وعادات قومهم الجميلة حتى أصبح عندنا عرب بالاسم أو كويتيين بالاسم أو مصريين بالاسم أو غير ذلك وليس من الصواب أن نعطي دول أجنبية وأنظمتها التعليمية فرصة لصناعة عقول أطفالنا وشبابنا بل وندفع لهم أموالاً كثيرة وما أقوله لا يتناقض مع وجود بعض الإيجابيات للتعليم الأجنبي ولكن مصائبه أكبر بكثير ولا تتوقعوا أن يطور التعليم الوطني مسئولين أو غيرهم يتعلم أبنائهم في مدارس أجنبية ونجد دول كاليابان بذلت جهود كبيرة لتطوير تعليمها الوطني ولم تهرب من مشكلة تخلفه إلى التعليم الأجنبي ومنعت أطفالها من التعليم الأجنبي ونجحت في إيجاد تعليم ياباني أفضل من التعليم في الولايات المتحدة ولا يوجد سرفي ذلك إلا أنهم مخلصون وجادون ولا يقدمون مثلنا أعذار للهروب من إصلاح التعليم .

١٤- الأولويات: من عنده ثقافة تخطيطية يدرك أن الطموحات الشخصية والعامية كثيرة وأنه لابد من تحديد الأولويات والتركيز عليها وكذلك في العلم هناك أولويات أولها معرفة الإسلام بصورة صحيحة فهو عمود الحياة البشرية ثم تأتي المعارف الأخرى وفيها أولويات ولا شك أن العمل مهم ولكن الصلاة أهم ولا يقبل أن يأخذ العمل وقت الصلاة وعمل حفلات الزواج مهم قليلاً والأهم كثيراً تأهيل الشباب للزواج من خلال جهود كبيرة والاهتمام بمشاكل الأغنياء مهم وأهم منه بكثير الاهتمام بمشاكل الفقراء ويحتاج الإنسان للكفايات ولكن الأهم بكثير هو إنفاق المال على الضروريات وتجد علماء مسلمين لا يعطون علم السياسة أهمية أو يقللون من أهمية الأسباب المادية أو العمل المؤسسي وتجد سياسيين لا يعطون اهتمام للدين وقال الأستاذ عبدالرحمن الكواكبي رحمه الله تعالى في كتابه القيم طبائع الاستبداد ص ٩٤ "العافية المفقودة هي الحرية السياسية ومهرها كثرة الطلاب" وأقول وأين العافية العقائدية؟ وأين أهمية الأخلاق؟ وأين أهمية التعليم؟ وأين التخطيط وأين البحث العلمي وما أدراك ما

البحث العلمي بل إن السياسة بلا أخلاق ولا مبادئ لن يحصل منها إلا الفشل حتى لو كانت الحرية كبيرة جداً .

١٥- احذروا الآراء الفردية؛ شيء جميل أن يتمسك الإنسان برأيه ويدافع عنه ولكن خطأ فادح إذا تعصب له واستهتر بكفاءة عقول من يخالفونه بآرائه واتهمهم بالغباء أو السطحية أو المكابرة أو لهم مصالح في التمسك بآرائهم وصحيح أن هذه أسباب لآراء خاطئة ولكن على كل عاقل أن يحسن الظن بمن هم أكثر علماً وإخلاصاً منه وأن يقتنع بأن هؤلاء موجودين وأنه ليس أعلم من في المؤسسة أو القطاع أو الدولة وأن يقتنع أن مشاورة المتخصصين وغيرهم تضيف عقول إلى عقله الوحيد وقيل "شاور العاقل يكن عقله لك" وإذا كان رأيك في مجال تخصصك فأيضاً شاور من هم أكثر علماً وخبرة منك في تخصصك فما بالك برأيك عندما يكون ليس في مجال تخصصك كأن يكون في الفكر أو السياسة أو التربية أو التعليم أو الإدارة ودائماً ما يكون الرأي الجماعي أفضل من الرأي الفردي وإن وجدت استثناءات فهي حالات شاذة لا يقاس عليها لأن عشرة أو مئة عقل لديهم علم أفضل من عقل واحد ومن مزايا الديمقراطية أنها تحقق القبول للآراء والأهم أنها تحشد العقول والآراء المختلفة لصناعة قانون أو قرار مما يجعله أكثر صواباً ومن أسباب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية أن هتلر لم يكن يقبل آراء كبار العسكريين ويعطي مبررات هزيلة تؤيد رأيه ولأهمية الرأي الجماعي قال أحد المسلمين لما رأى تكلم الناس وآرائهم وتجربتهم على العلم "إن هؤلاء يفتون في قضايا لو حدثت في عهد عمر لجمع لها أهل بدر" أي لجمع لها أفضل الناس علماً وإخلاصاً ونحن في عصر تعقدت فيه المواضيع وكبرت فيه القضايا وأصبحنا لسنا فقط بحاجة إلى الرأي الجماعي بل بحاجة إلى معاهد علمية كبيرة ومتخصصة في كل معهد مئات أو آلاف العلماء والمتخصصين بل ومن نوعية متميزة .

١٦- في التآني السلامة: إذا كان من أساسيات قيادة السيارة ضرورة الالتزام بعبارة "في التآني السلامة وفي العجلة الندامة" فإن المطلوب طبخ كثير من الآراء على نار هادئة إلا تلك التي عندنا كأفراد أو مؤسسات علم وخبرة بها أقول ذلك لأن كثير من الآراء الشخصية والعامية تبدو صحيحة ومقنعة وهناك أدلة تؤيدها ولكن بعد أيام أو شهور أو سنين نقتنع بأنها آراء خاطئة ولهذا أدعو إلى تأخير التنفيذ لأي قرار إداري إن لم يتم دراسته ومناقشته مع أطراف كثيرة وخاصة ممن لهم معرفة في الوضع فمن الضروري الحذر من تبني أي رأي قبل تجميع معلومات كثيرة وسماع آراء من لديه علم في الموضوع ومعرفة أسباب تناقض الآراء وهذه العملية قد تستغرق شهور وأحياناً سنوات إذا كان الموضوع كبير وبه اختلافات ومن أهم صفات القياديين الناجحين أنهم لا يستعجلون في اتخاذ القرارات بل يشاورون ويشاورون ويسألون ويستمعون لأطراف مختلفة لأن كثير من الأمور بحاجة إلى النظر لها من زوايا مختلفة وأيضاً التعمق فيها .

١٧- الهداية من الله سبحانه وتعالى: قال الله تعالى (فإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) سورة آل عمران آية ٢٠ كلنا يريد أن يهتدي من يحبهم أو غيرهم للإسلام أو لآراء صحيحة نحن مقتنعين بها ولدينا علم وخبرة بها وعلينا أن نجتهد في هداية الناس ولكن علينا ألا نحاول فرض آراءنا على أحد وتأكدوا أن من يريد رضى الله سبحانه وتعالى سيجعله الله يقبل النصائح المفيدة أما من أعمى الله بصيرته فلن يهتدي فهم لم يجعلوا رضى الله هدفهم والله أعلم من يستحق الهداية ومن لا يستحقها قال الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) سورة القصص آية ٥٦ وعلينا أن نعلم أن هناك مساحات من اختلاف الآراء علينا أن نقبلها ونتعايش معها وتسمى الاختلافات الاجتهادية والاختلافات في أمور مباحة وفي هذه انصح ولا تغضب إن لم يقتنعوا برأيك وقد تكتشف بعد فترة أن رأيك

هو الخاطئ وهناك قرارات تعتبرها خاطئة ولكنك لا تعرف الظروف التي أدت إلى اتخاذها أو مرتبطة بمعلومات لا يمكن إعلانها وليس مطلوب منك في كثير من الأحيان أن تقيم وتحاسب وتحاكم قرارات سياسية أو حياة زوجية للآخرين بل عليك أن تنصح وتوضح المبادئ العامة .

١٨- إنهم لن يتطورونك؛ يتطور العقل العربي كثيراً إذا اقتنع الأفراد أن تطورهم في العلم والعمل والحياة الشخصية والعامة هم من يحدونه لا الظروف والإمكانات والحكومة والمؤسسة والمدير وشروط القبول في الجامعة وغير ذلك وهذا الكلام ينطبق أيضاً على القبائل والمؤسسات والمدن والحكومات وغيرهم فأنت من يحدد التخصص العلمي الذي تريده وإذا فرضت عليك الظروف أن تتخصص في مجال لا تحبه فأقبله مؤقتاً وطبعاً ليست كل التخصصات متاحة فمن الصعب أن تدرس الطب لوحده ولكن ستجد في التخصصات المتاحة ما تحبه وأنصحكم بالألا تعملوا في تخصص أو مجال لا تحبونه لأن الإبداع والتميز مرتبط بالتخصص الذي تحبونه وقال لي رجل كويتي كبير في السن أنه كان يرغب في الدراسة في الجامعة في الأربعينيات من القرن العشرين ولكن لم تكن هناك جامعة في الكويت وكانت الكويت بلد فقير وما يأتي الكويت من كتب ومجلات قليلة ونصحني رجل باكستاني بقوله هل تريد شيء أحسن من الشهادة الجامعية قال نعم قال اقرأ في الكتب وطبق الكويتي هذه النصيحة وأصبح متميزاً في علمه وعمله وطبعاً أسهل شيء أن يلقي الفرد اللوم على الحكومة والظروف في إعاقة تطوره لأن هذا يجعله ينام ويتكاسل وتتواضع طموحاته وأقول لكل فرد يريد التطور اقرأ وابحث وفكر وطور مهاراتك ومعارفك وستجد بإذن الله فرص عمل كثيرة وأطالب بوجود تصنيف لكل العاملين من مهندسين وسياسيين وإداريين ومزارعين وغيرهم يحتوي على خمسة مستويات وأكثر وفيه شهادات وامتحانات حتى نعرف من طور علمه وخبرته مع الأيام ومن بقي كما هو لا شيء يشغله إلا التذمر أو الحديث في السياسة أو اتهام هذا وذاك .



١٩- الرأي والدراسة العلمية: كثير من المواضيع متشعبة وكبيرة ولا يمكن اختصارها في رأي أو رأي معه صفحة أو صفحتين تشرحه ويكون الاختصار مفيد في حالات ويكون خطأ كبيراً عندما تكون هناك اختلافات كبيرة أو تتكلم فئة ليست متخصصة في الموضوع فإذا أردت أن تقنع فرداً بمشروع تجاري أو فهم صحيح للديمقراطية أو أهمية ممارسة الرياضة أو تنصح مسئول بمقترح أو غير ذلك فحاول أن تكتب دراسة في هذا الموضوع من عشر صفحات أو أكثر بكثير وهناك من يكتفي بأن يشرح بالكلام رأيه وهذا مهم ولكن كتابة المقترح أفضل بكثير وكما سمعت آراء ومقترحات صحيحة في اجتماعات وغيرها ولكنها لم تكن مدعومة بدراسات علمية تعطى للمجتمعين حتى يفهموها بصورة صحيحة وأنبه هنا إلى أن كثير من الآراء الصحيحة والخاطئة تبدو جميلة إذا أعطيت بلا دراسة بل تجد من يصفق للآراء الخاطئة ظناً منه أنها صحيحة ولكن إذا رجعنا للدراسات العلمية وآراء أهل العلم والخبرة سيقولون: إنها خاطئة ويقدمون الأدلة التي تثبت ذلك وإذا أراد أهل مدينة عربية إقناع الحكومة وأهل المدينة والشركات العالمية بالمنافع والأرباح الكبيرة في عمل مدينة أخرى قريبة من مدينتهم فعليهم دعم هذه المقترحات بعشرات الدراسات التي تشرح الفوائد والتكلفة وخطوات العمل والإمكانيات المتوفرة وتجارب دولة أخرى في بناء مدن جديدة وغير ذلك .

٢٠- الحدود العلمية: دخل المريض إلى غرفة الطبيب وقال له: "إذا كنت طبيباً شاطراً فأعرف مرضي دون أن أتكلم" ولما أصر المريض على رأيه أعطاه الطبيب ورقة كتب عليها: "راجع طبيباً بيطرياً لأنه يتعامل مع هذه الحالات" في هذه الحكاية قام الطبيب بتبنيه المريض بأسلوب ساخر أن هناك شروطاً للتعامل مع الطبيب البشري" وهذا يعني أن لكل علم مجال عمله فكم أدخلوا الإسلام في مجالات ليست من اختصاصه وكما أعطوا التصويت لصلاحيات ليست له وكما حملوا الديمقراطية أكبر من قوتها وكما قالوا أيها العقل سنبني عليك

دولتنا وكم نسبوا للعلم المادي ما لا علاقة له به.

٢١- من أين نبدأ ؟ : قيل " ابدأ من حيث انتهى الآخريين " وإذا ربطنا ذلك بالعلم وأهله أقول : ابدأ في التعلم من نخبة النخبة من العلماء وإن لم تفعل فسترتكب أخطاء كثيرة في العقائد والسياسة والإدارة وتربية الأبناء وغير ذلك وهذا يعني أن علينا أن نعرف أفضل العلماء وأفضل الكتب وسأعطي نموذج واحد في مجال الفكر والسياسة يبين أهمية ذلك فهناك كتيب بعنوان "رؤية إسلامية معاصرة إعلان مبادئ" كتبه الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد رحمه الله وعدد من المفكرين وأصدرته دار الشروق وأعتقد أن أي عربي أو غيره سيقراً هذا الكتاب سيشعر أن هناك قفزات علمية كبيرة حدثت في عقله في مجال الفكر والسياسة وأن العلم في هذا الكتاب تحتاجه دول وحكومات وأحزاب وجماعات وأطباء ومهندسون ومعلمون وغيرهم فنحن بحاجة ماسة جداً لما فيه من نور وخير وتسامح ولين واعتدال وليكن لكل مخلص فرداً أو مؤسسة دوراً كبيراً في تعريف الناس بهذا الكتيب ولا أبالغ إذا قلت أن العقل العربي إذا بدأ من هذا الكتيب فقد حقق قفزة بحجم خمسين سنة في وقت قصير .

٢٢- الدقة العلمية: من المهم جداً لتطوير العقل العربي أن نتكلم في العلم بدقة حتى لا يتم تشويه الحقائق الفكرية أو الواقعية فمن يقول الشورى عليه أن يفهمها ويعلم أنها الديمقراطية وهناك من لا يفرق بين القبلية وبين التعصب القبلي وتجد من يقول نريد فهم جديد للدين أو ثورة في فهم الدين أي كأنه يصنع دين جديد والمفروض أن يقول علينا أن نرجع للإسلام ونفهمه بصورة صحيحة ومرتبطة بهذا أن على كل صاحب رأي أن يفسر رأيه حتى لا يساء فهمه وعندنا مشكلة كبيرة جداً في فهم بعضنا لآراء البعض فمشكلة الاتصالات كبيرة جداً في العالم العربي ولنبعد سوء الظن ولنتذكر دائماً أهل الاعتدال من كل العقائد والأحزاب فأكثر الناس معتدلين وواقعيين ويريدون العيش بأمان وعدل ولنبعد أهل التطرف والجهل

والحمقى فما أكثر المشكلات التي صنعوها .

٢٣- كل فرد مختلف : كل فرد وأسرة ومؤسسة وحكومة .... الخ هم مختلفون عن غيرهم في نواياهم وعلمهم وخبرتهم ومهاراتهم وامكانياتهم وغير ذلك فالقانون الذي يحقق فوائد لدولة قد يضر دولة أخرى وقد تنصح فرد تعرفه بأن يدرس في الخارج وتنصح آخر بأن يدرس في الوطن وقد تقترح على فرد مشروع ويرى أنك لا تريده لك فيشك في علمك وصدقك مع أن ظروفه غير ظروفك أي هو يناسبه ولا يناسبك ومرتبطة بهذا بصوره أو أخرى أنك قد تقول عن أمر أنك ترفضه ثم تجد أنك بعد سنه تطبقه أو مقتنع به لأن الظروف أو عقلك تغيروا وليس معنى تغيير الرأي أن الاول كان خاطئا بل قد يكون الرأي الاول جيد ولكن الرأي الثاني أكثر جودة . واختلاف الافراد والمؤسسات والدول يعني أنه كما يوجد تشابه بينهم يوجد اختلاف وأن تقليد بعضهم لبعض يكون أحيانا خاطئا .

٢٤- فاقد الشيء لا يعطيه : من الخطأ الحكم علي كثير من الأمور بصوره جزئية أو سطحية أو فصلها عن محيطها والظروف والشمولية فتجد من العلمانيين العرب من يصنع من أخبار سمعها أو معلومات قرأها صورة كبيرة غير صحيحة فتجدهم يقولون إن الجيوش الاسلامية كان هدفها قتل الناس واحتلال الشعوب واکراههم علي الاسلام وهم يقولون ذلك لأن عداؤهم للإسلام يفرض عليهم تشويه صورته ومبادئه وأفراده وتاريخه فهم ليسوا خبراء في التاريخ فهل يعقل أن ينتشر الإسلام بالإكراه فهم عندهم حالة دائمة من الرفض للاقتناع بأي شيء أي عندهم الشك الأبدي وإذا قلت لهم أي النماذج العلمانية هي الصحيحة قالوا : لا توجد حقائق فكرية ولا مبادئ صحيحة أي هم يشكون حتى في صواب العلمانية إذن ليبعد العقل العربي عن أفراد لا يملكون له الهداية و النور و كل بضاعتهم انتقاد الآخرين ففاقد الشيء لا يعطيه .

٢٥- مبررات خاطئة : قد يقدم المدير مبررات لتغيير الهيكل التنظيمي و ينتقد ما يوجه لهذه المبررات من اعتراضات و هذا يعني أن الآراء تتصادم و الأدلة تسير باتجاهات معاكسة و هناك ايجابيات و سلبيات للهيكل التنظيمي الحالي و أيضا للهيكل التنظيمي المقترح و حسم الخلاف بطريقة علمية يتطلب أولا معرفة بعلم الإدارة لأن الموضوع إداري و ثانياً : المعرفة بالواقع الإداري للمؤسسة أي كفاءة الهيكل التنظيمي الحالي وإيجابياته و سلبياته و نوعية المدراء و الموظفين وثالثا :معرفة بالنوايا قدر المستطاع فهناك من يريد التغيير في الهيكل التنظيمي لأنه يضر هذا المدير أو ذاك والعكس موجود وإذا نظرنا لقضايا فكرية وجدنا من يقدم أدلة تنفي وجود الله وإذا نظرت في أدلتهم وجدتها خاطئة ولن تعرف ذلك إلا إذا كان لديك علم فكري أو عقل يعمل وتجد من ينفق مالا كثيرا علي منزل أو ملابس فيقول :هذا منزل العمر أو أريد ان أكون انيقا ٠٠٠ الخ فهو يتجاهل علم التبذير الموجود في الاسلام وما لا يعرفه كثير من الناس أن الزائد أخو الناقص فلا شك إن انفاق مالا كثيرا علي الملابس سيجعلك أنيقا أي هذا أمر له إيجابيات ولكنه قرار خاطئ .

٢٦- تقييم مؤسسة : إذا أردت أن تكتشف درجة انتشار الجهل في عقول كثير من المتخصصين والمثقفين فاطلب آراءهم بالتفصيل في تشخيص وتطوير مؤسسة أو قطاع أو حكومة وسترى آراء متناقضة وهذا دليل على جهل كثير منهم وحتى لو جمعت من يعملون في مؤسسة أو قطاع ستجد اختلافات كبيرة في آرائهم وهذا الجهل نابع من أمور كثيرة منها النظرة الجزئية أو السطحية أو تصديق معلومات خاطئة وإذا جمعت خمسين متخصص وكونت فرق علمية متخصصة وأخذت تبحث لمدة ستة شهور في أوضاع مؤسسة ستقدم بإذن الله تعالى تقرير شامل ومفصل فيه كثير من الآراء الصحيحة إذن الوصول إلى الآراء الصحيحة بحاجة إلى جهود علمية كبيرة فيها دراسات وأبحاث ومقابلات وحوارات ... الخ وإذا أردتم معرفة الآراء

الصحيحة فاجمعوا عشرات أو مئات أو آلاف من العلماء والمتخصصين واطلبوا منهم عمل دراسات علمية ومقابلات وبهذا تقللوا كثيراً جداً من الآراء الخاطئة المنتشرة في العقول العربية

٢٧ - عالم السينما : هل تعطينا الأفلام والمسلسلات بل الإعلام كله علماً فكرياً والجواب لا فهو يأخذ أوقاتنا ويعطينا متعة أو لذة أحياناً وبعضه يعتمد تشويه عقولنا فكرياً وسياسياً و على سبيل المثال ما أكثر الأفلام التي تتحدث عن أحداث قديمة وحديثة وعن السلام والحرب وعن الحب والكراهية وعن الغنى والفقير ١٠٠٠ إلخ فهل سنقضي حياتنا للتعرف على حكايات الناس وما أكثرها وفي الوقت نفسه لا نعرف خالقنا ولا نتقرب له بالصلاة والأعمال ولا نقدم شيئاً لأوطاننا ١٠٠٠ إلخ وتجد كثيراً من العرب من يعرفون أسماء الممثلين والمطربين والشعراء ولا يعرفون علماء الإسلام ناهيك عما قالوا أو كتبوا إن أوضاعنا العلمية حقاً مقلوبة رأساً على عقب و لن تتطور كثير من العقول العربية التي تعاني من هذه الأمراض حتى نبدأ في علاجها وتدرِك أنها فعلاً عقول مخدرة .

٢٨ - من يتحمل المسؤولية ؟ : قال الله تعالى " هو من عند أنفسكم " سورة آل عمران آية ١٦٥

تجد شعوباً تحمل المسؤولية لحكوماتها وتجد مواطنين يلومون المسؤولين وتجد حكومة تلوم المعارضة ١٠٠٠ إلخ ويقال إن اليابانيين بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية غيروا طريقة تفكيرهم و علمهم واقتناعاتهم وقالوا علينا أن نلوم أنفسنا ونغير ما بعقولنا ونفوسنا فبدل من شتم الأعداء علينا أن نعرف لماذا الأعداء أقوى وأفضل منا في أمور كثيرة وكيف نكون الأقوى والأفضل و مما يروى أن حاكم دولة في أمريكا الجنوبية زار سجن و كلما قابل سجيناً قال له : أنا مظلوم إلا سجين واحد قال : أنا مذنب فقال أخرجوا هذا المجرم من السجن حتى لا يضر الأبرياء وإذا كان البعض يكذب في نفي المسؤولية عن نفسه فإن الأغلبية تعتقد انها فعلاً ليست مسئولة عما يواجه الوطن من مصائب ومشكلات وتجد على سبيل المثال من

يشكو من قطيعة الرحم من أقاربه و إذا تعمقت في الموضوع وجدت أنه المسؤول الأول فهو يقول يجب أن يزورني فلان لأنه أصغر مني و فلان لن أزوره لأنني زرتة مرارا ولكنه لا يهتم بي ١٠٠٠ إلخ و إذا زاد علم هذا الفرد سيدرك أن واجبه أن يأخذ المبادرة و يزور هذا و ذلك ويعذر هذا و ذلك و يكسب بذلك الأجر و يربط العائلة مع بعضها ولن ينجح في ذلك إن لم يصبر ويعمل ويتجاهل ويعطي ... إلخ و أقول وأكرر: يتطور العرب كثيراً إذا قال الجميع نحن نتحمل المسؤولية الأكبر في صناعة الفشل والنجاح . لا الآخرين وستتحرك المياه الراكدة عند الافراد والمؤسسات والدول وقد يقول قائل : أنت تبرئ جهلاء ومجرمين وأقول لم أقل أنا ذلك فلا تضع الكلمات في فمي كما يقول الامريكان ولكني أقصد إذا وجدت مئة فرد أو حكومة أو معارضة أو شعبا يلومون الآخرين فتأكد أن أكثر من سبعين في المئة منهم مخطئين وعليهم أن يلوموا أنفسهم وهذا ما فعلته اليابان بعد الحرب العالمية الثانية أي لامت نفسها وحققت نجاحات كبيرة ولكنها لازالت فاشله فكريا .

٢٩- الاختصار المدمر : حضرت اجتماعات و مؤتمرات و محاضرات عامة و دورات تدريبية وسمعت و قرأت كثيراً جداً من الآراء الصحيحة و الخاطئة و كانت المشكلة الرئيسية لا وقت للحوار و المناقشة في حين وراء كثير من هذه الآراء علم كثير و وراء كثير منها جهل كثير و قبلت آراء خاطئة لأنها كانت جميلة و رفضت آراء صحيحة لأنها تبدو خيالية أو غير ذلك و حرص من يدير الحوار إن وجد علي اختصار الوقت ظناً أن ذلك من الكفاءة في إدارة الوقت و أن الأمور واضحة و القوم يعلمون ولا أدري كيف سيتم دعم رأي صحيح في نقد العلمانية و هو أمر بحاجة إلى مئات الصفحات و قل مثل ذلك عن رأي في خطة أو فرد أو حكومة أو غير ذلك و لا شك أن الاختصار هنا قاتل و مدمر للحقائق و أقترح على كل صاحب رأي أن يدعمه على الأقل بعشر صفحات مكتوبة و يوزعها أو يدعمه بدراسة علمية فيها تفاصيل والآراء المختصرة

محدودة الفائدة و أطالب بمضاعفة عدد ساعات الاجتماعات و المؤتمرات و المحاضرات العامة ... إلخ ضعفين أو ثلاثة أضعاف و الإعداد لها قبل ذلك بوقت من خلال توزيع الآراء التي ستقال مع صفحات تشرحها و هذه النصيحة وحدها ستساهم بإذن الله في تحقيق قفزة علمية كبيرة في العلم و العقل العربي فهل أنتم فاعلون .

٣٠- الفرق بين المتخصص والمثقف: المتخصص هو من درس في جامعة أو قرأ كثيراً وتعلم على يد متخصصين فهناك الطبيب والكيميائي والسياسي والإداري والمتخصص في الإسلام والمسيحية أو غير ذلك أما المثقف فهو قد يكون متخصص في مجال علمي محدد ولكنه يتكلم في مجال علمي أو أكثر لم يحصل فيهم على تعليم وعلم وخبرة فتجد كثيراً من العلمانيين يتكلمون في الدين والعلمانية والتاريخ والسياسة وكيفية إصلاح الوطن والتعليم والإدارة وغير ذلك وهم ليسوا متخصصين علمياً فيما يتكلمون به وكل بضاعتهم هي قراءة كتب وممارسة بعض الأعمال وقراءة الجرائد ... إلخ ومشكلة كثير من العرب أنهم يأخذون آراءهم من مثقفين لأنهم كتاب في صحف أو معارضين سياسيين أو مسئولين حكوميين وأقول وأكرر كل مجال علمي كبير ويحتاج جهود كبيرة حتى نفهم أساسياته فإذا أردت الكلام في الإسلام فتعلم القرآن والتفسير وأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم وسيرته وغير ذلك وعلينا أن نفرق بين الكلام وبين العلم فالكلام سهل أما العلم فصعب وأطالب بعمل محاكمات علمية للمثقفين حتى يصمتوا ويتركوا الساحة العلمية للمتخصصين.

٣١- التعامل مع المصائب: يعتبر العلم بأنواعه و خاصة العلم الفكري هو أساس التطوير و السعادة و هو أيضا السلاح الفعال في هزيمة المصائب بأنواعها فإذا زاد علمنا بالإسلام علمنا أن هناك صراع أبدي بين الحق و الباطل و أن المسلمين منتصرون إذا تمسكوا بمبادئهم حتى لو خسروا الكثير أو أعدم أو سجن بعضهم و إذا زاد علمنا سنعرف أن الله ينصر من ينصره و

أن الله قوي عزيز وأنه يعاقب الظالمين في الدنيا والآخرة وأنه يعلم ما يفعلون وأن علينا الصبر والاجتهاد في العلم والعمل فإن نفوسنا سوف تكون سعيدة وإذا تعاملنا مع المصائب بناء على المنهج الإسلامي فلن تؤثر فينا كثيرًا هزائم أو أوبئة أو فقر أو أمراض و سنعلم أن مع العسر يسرا وأن علينا أن نأخذ بالأسباب الإيمانية والمادية وغير ما بأنفسنا من نوايا و معرفة و نشاط إلى الأفضل قال الله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " سورة الرعد آية ١١ و إذا أضفنا إلى علم الإسلام معرفة أكثر بحقائق الواقع وكفاءة العقول فقد تطورنا أكثر و قد تطرقت في كتاب الطريق إلى السعادة إلى المنهج الإسلامي في التعامل مع المصائب في مقال بعنوان " تسلية أهل المصائب " و عنوان هذا المقال هو عنوان كتاب ألفه أبو عبد الله محمد الصالح المنبجي رحمه الله



# تطوير العقل العربي

عبد الكويوميسى

## حوار لا جدل

إذا كان للإعلام والتعليم والكتب وغير ذلك دور كبير في تعليم الناس فإن للحوار العلمي الهادي دور كبير جداً في صناعة الفهم والتكامل والشمولية وتعالوا نسلط الأضواء على الحوار من خلال النقاط التالية .

١- أخلاق الحوار: من أهم مبادئ الحوار أن يقوم على أخلاق عالية فيها احترام الأشخاص حتى لو كان هناك رفض شديد لأرائهم وأن يكون هدفه الوصول للحقائق لا تشويه الخصوم أو إحراج أحد وتحقيق مكاسب ومن المعروف أن أصحاب الأخلاق العالية يناون احترام الكثيرين مهما كان هناك اختلاف عقائدي أو عرقي أو سياسي معهم ومدح الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) سورة القلم آية ٤ ولا شك أن كثير من المسلمين اليوم هم بعيدين عن الالتزام بأداب الحوار وفي نفوس كثير منهم غضب وألم واستفزاز وتعصب وأن الأوان أن نثبت أننا مسلمين واعين وملتزمين .

٢- الحوار الجماعي المنظم: من أساسيات الحوار العلمي أن يكون جماعي ومنظم وله وقت طويل جداً خاصة إذا كانت مواضيعه كثيرة ومتشعبة كالحوار الإسلامي العلماني أو وضع النقاط على الحروف في الخلاف بين الإسلاميين والليبراليين أو المسلمين والمسيحيين أو السنة والشيعة أو الحكومة والمعارضة أو دولة وأخرى أو عرق وآخر ولا بد من إدارة صحيحة للحوار وتكون من أطراف مستقلة ومحيدة ولا بديل للحوار إلا بقاء الاختلافات ويعني الحوار العلمي أننا سنسأل أهل العلم والاختصاص والخبرة وقد جربنا تجاهل الاختلاف فلم يتحقق توافق ولن يتمكن طرف واحد من السيطرة على دولة فالدولة كبيرة وأكبر من الحكومة بكثير فما بالك بغيرها .

٣- إنهم لم يظهروا؛ قال دكتور سعودي قبل سنين طويلة في محاضرة في الكويت "هناك ثلاث مشكلات عربية وهي الاتصالات والاتصالات والاتصالات" أي أن كثير من مشاكلنا سببها أننا لا نفهم بعضنا البعض وهذا كلام صحيح لدرجة كبيرة فنحن نشك في صدق نوايا أفراد مخلصين أو نفهم مصطلحات مثل الديمقراطية والسلفية والبحث العلمي والتخطيط وحقوق المرأة والوطنية والقبلية بصورة خاطئة. ومن الأمور الغريبة جداً أن الحوار قليل جداً بين القوى الشعبية وفي الاجتماعات الرسمية وحتى في المؤتمرات العلمية والمحاضرات وأطالِب بإعطاء الحوارات ساعات طويلة بل أيام وأحياناً شهور .

٤- رفض الحوار؛ هناك كم هائل من رفض الحوار يتمثل في مجاملات فكرية وسياسية وإدارية واجتماعية وقليلاً ما نجد الصراحة والوضوح وكثيرون يرفضون الحوار الفكري اعتقاداً منهم أنه بلا فائدة أو يسبب مشاكل أو يثير فتن أو أن الآخرين متعصبين وأقول لأبد من إبعاد الحمقى والمتعصبين والفاستدين عن الحوارات ويمكن عمل كثير من الحوارات في دوائر مغلقة ومن الأمور الغريبة أنني رأيت كثير من العلمانيين العرب يرفضون الحوار الفكري حول العلمانية فقد أهديت لبعضهم كتب في نقد العلمانية ولم أجد عندهم رغبة في الحوار وإذا كنت مخطئاً فمن واجبهم إرشادي للحق ولم نشاهد حواراً جاداً وكبير بين الإسلاميين والعلمانيين ولا شك أن الحل العلمي هو أن نقف ونتحاور ونعمل دراسات علمية ونستعين بمتخصصين في هذه المواضيع فالحل معروف ولكن نفضل عليه الاختلاف والصراع وأقول وأكرر إقناع الناس بالجلوس والحوار هو الصعوبة الأكبر وليست الصعوبة في إقناع الآخرين ببعض الآراء أو الوصول لحلول وسط وليس مهم أن نحل كل اختلافاتنا فلنحل نصفها على الأقل .

٥- حوار فاسد؛ هناك حوارات كثيرة يتكلم فيها أطراف فاسدين يأخذون مالاً مقابل ما يقولون أو أفراد حمقى أو متعصبون وغالباً ما يكون هدفهم تشويه حزب أو جماعة أو حكومة

أو عرق أو غير ذلك أو الدفاع بالباطل عن هذا الطرف أو ذاك وهذا نشاهده بصورة واضحة في كثير من القنوات الفضائية فهي تتكلم بناء على من يدفع لها وبعضها تخصص في نشر الفتن والفسق وتخدير الشعوب قال الله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) سورة الفرقان آية ٦٣ وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة النور (١٩) .

٦- حوار بين متخصصين؛ إذا كان الأطباء يختلفون أحيانا في تشخيص مريض مع أنهم تخصصوا سنوات طويلة فما بالك بالاختلافات الموجودة بين سياسيين أو إداريين أو اقتصاديين أو تربويين وكثير منهم أصحاب شهادات من جامعات عادية أو ضعيفة أو لم يبذلوا جهود كبيرة في اكتساب العلم والخبرة بعد تخرجهم وهذا يعني أن ليس كل متخصص متخصص وعلينا أن نركز على أفضل أهل العلم في كل مجال أي النخبة أو حتى نخبة النخبة فالحوار مع هؤلاء ممتع ومفيد أما إذا اعتبرنا كل صاحب شهادة جامعية مؤهل فهذه كارثة علمية .

٧- حوار بين متخصص وغير متخصص : هناك حالة من العدوان على العلم وأهله في العالم العربي فهناك من يعترض على علماء الإسلام وهو ليس متخصص في الدراسات الإسلامية وقال دكتور كويتي متخصص في العلوم السياسية ساخراً "لقد أخطأت في التخصص في السياسة لأن الكل يعرف سياسة" وبحكم تخصصي في علم إدارة العلم والبحث العلمي وعلم التخطيط فقد شاهدت مراراً وتكراراً من يتكلم في هذين العلمين من أصحاب الدكتوراة والمثقفين وتخصصاتهم بعيدة عن هذين المجالين وبعضهم يعتقد أن عمله لأبحاث يجعله متخصص في علم إدارة العلم والبحث العلمي مع أن الفرق كبير بين هذين المجالين وقد كان لي زميل عزيز نلتقي وبتبادل الاتهامات والانتقادات وطبعاً كان يرفض الاعتراف بكفاءتي في علم التخطيط ودعوته لحضور دورة تدريبية كنت فيها المحاضر الوحيد واضطر للاستماع لي

لمدة أربعة أيام وقال في نهايتها بما معناه أظنك تفهم في التخطيط" وأقول كثير من الآراء في التخطيط أو السياسة أو الزواج أو غير ذلك تبدو مقنعة ولكن إذا دخلنا في التفاصيل والحوار الطويل وطلب منا تقديم دراسات تؤيد هذا الرأي أو تعارض ذلك سيظهر من عنده علم ومعلومات ومن يتكلم بسطحية أو جزئية وإذا وجدت اختلاف في اجتماع رسمي فأطلب منهم أن يقدم كل صاحب رأي رأيه بالتفصيل للاجتماع القادم وأحذر من الآراء التي لا تدعمها دراسات وأحذر من آراء يقدمها من ليسوا متخصصين علمياً .

8- حوار الطرشان: ما أكثر الحوارات في الدوائر الشعبية وأحياناً الحكومية والعامّة التي يكون كل أطرافها أو أغلبها ليسوا متخصصين في الموضوع فكم وجدنا نواب أو معارضين يتكلمون في الاقتصاد أو السياسة أو التعليم وهم ليسوا متخصصين نظرياً أو عملياً وهم أما يقولون كلام عام يعرفه الناس أو يتكلمون بصورة خاطئة مما يجعل الاختلافات كبيرة وهذا نجده أيضاً في الحوارات بين الزملاء حين يتكلمون في السياسة فهذا يؤيد والآخر يعارض وكل معلوماتهم القنوات الفضائية والإنترنت .

## العلم الفكري

هناك ثلاثة أنواع من العلم أولاً: العلم الفكري وهو العلم المختص بالعقائد أي المبادئ المتعلقة بسعادة الإنسان وشقائه ومجال عمله الأديان والفلسفات والعلمانية والإيمان والكفر والحرية والعدل والظلم وغير ذلك والاختلاف بين البشر في أين الفكر النظري الصحيح كبير جداً وثانياً العلم المادي وهو المتعلق بالطب والفيزياء والكيمياء والفلك... الخ ولا يوجد اختلاف في حقائق العلوم المادية وهناك علم الواقع أي المتعلق بواقع البشر والدول من حيث عقائدهم ونواياهم وأهدافهم وأعمالهم وصدقهم وكذبهم وواقع الصناعة والتاريخ والزراعة وغير ذلك وهناك اختلافات كبيرة في معرفة الواقع السياسي والفكري والمالي لفرد ودولة وما بينهما وسأتطرق هنا إلى العلم الفكري الذي إذا عرفه العقل العربي والتزم به تطور كثيراً جداً وإيكم بعض النقاط .

١- ما هو الإسلام ؟ : لا شك أن الإسلام وقبله الأديان السماوية الأصلية هي العلم الفكري ولكن تم تشويه العلم الفكري بإضافات وحذف وتطرف وفهم خاطئ ونتجت طوائف ومفاهيم خاطئة قال الله تعالى (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) سورة الرعد (١٩) وقال الله تعالى (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة الملك (٢٢) والإسلام هو الموجود في القرآن الكريم والسنة النبوية وهو يدعو للإيمان الصحيح والشورى (الديمقراطية) وحرية الاعتقاد والتعايش السلمي وإعمار الأرض ونصرة المظلوم ومحاربة الظلم والأخذ بالأسباب المادية واستخدام العقل... الخ وأن الأوان لتعليم الإسلام بصورة صحيحة بالتركيز على معرفة الإيمان والعدل والشورى والحرية ونصرة الفقراء والمظلومين لا التركيز فقط على العبادات مما جعل كثيرين يعتقدون

أن الإسلام يهتم فقط بالفرد ويتجاهل الشأن العام ويرفض الإسلام الطاعة العمياء لحاكم أو عالم دين أو قادة عرق أو حزب أو جماعة قال الرسول ﷺ "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وهناك اجتهادات بشرية في فهم الإسلام أو تطبيقه أو في أمور فكرية لم يتطرق لها الإسلام وهذا يسمى الفقه الإسلامي وهذه الاجتهادات تصيب وتخطئ ومن علماء المسلمين من يؤيدها ومن يعارضها وهناك من العلمانيين من يستغل وجود الاجتهاد الخاطئة ليقنع الناس أن الإسلام دين خاطئ مع أن أغلب الاجتهادات الخاطئة تموت بسرعة لأنه يرفضها كبار علماء الإسلام ويثبتوا بالأدلة تعارضها مع آيات قرآنية وأحاديث نبوية أو بديهيات العقل أو حقائق الواقع وإذا تكلم عالم مسلم عن حقيقة فكرية واضحة في القرآن والسنة فما يقوله صحيح لأن ما يقوله جاء بلسان عربي مبين أما إذا تكلم عن تطبيق مبادئ إسلامية على واقع أي فرد أو دولة وعارض أو أيد موقف سياسي أو غيره فهذا اجتهاد يصيب ويخطئ ولا شك أن عند المسلمين العلم الفكري وعندهم أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض لأن كل ما في القرآن والسنة متفقين عليه ولا يوجد أكثر من إسلام فالتطرف الفكري أو الميوعة الفكرية أو الجمود الفكري ليس الإسلام حتى لو كانت عند أصحابه بعض مبادئ الإسلام ولا يوجد أنواع إسلامية مثل إسلام مذهبي أو صوفي أو سلفي أو جهادي أو إخواني.... الخ فهذه تنظيمات فكرية لديها اجتهادات تصيب وتخطئ لأن الاسم المعتمد هو مسلم قال الله تعالى (هو سماكم المسلمين) سورة الحج آية ٧٨ ولا يجوز تقسيم المسلمين إلى هذه التسميات فالوحدة الفكرية أهم وأكبر بكثير من اختلافات اجتهادية قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات آية ١٠ ومن يتعصب لتنظيم فكري أو سياسي فهو جاهل .

٢- العلمانية: تقول العلمانية لا توجد حقائق فكرية لا عند الأديان والفلسفة ولا عند الأنواع

المختلفة من العلمانية فكل ما يوجد هو آراء تحتمل الصواب والخطأ وقولهم إنها تحتمل

الصواب أي يوجد حقائق فكرية ولكنهم لا يعرفونها وهذا ما نقوله لهم ولكنهم لا يفقهون وهذا يعني أن العلمانيين لا يعرفون العدل الصحيح ولا الحرية الصحيحة ولا الحقوق والواجبات الزوجية الصحيحة ولا ما هي السعادة؟ وآراء العلمانيين متناقضة في كل هذه المواضيع الفكرية وغيرها فهم لا ينقلونك من "ضلال الإسلام" إلى "نور العلمانية" بل ينقلونك إلى آراء متناقضة في كل شيء فهم يعرفون ما لا يريدون أي لا يريدون الإسلام ولكن لا يعرفون الفكر الصحيح وإذا سألتهم أي آرائكم المتناقضة يؤيده العقل والعلم قالوا لا نعلم ومع هذا يقولون نحن أهل العقل والعلم ولا يجمع العلمانيين إلا مبدأ أحد وهو فصل الدين عن الدولة وهذا المبدأ خاطئ لا يؤيده علم الأنبياء والكتب السماوية ولا العلوم المادية ولا علم الواقع أو العقل الحكيم ولا زالت العلمانية وبعد خمسة قرون من وجودها لم تحدد المبادئ الفكرية التي تراها صحيحة وقالت لكل فرد وشعب اقتنعوا وطبقوا الآراء التي تعتقدون أنها صحيحة أي طبقوا الآراء الخاطئة إذا كنتم تعتقدون أنها صحيحة ويخطئ من يعتقد أن العلمانية فكر جديد ظهر قبل خمسة قرون بل هي والفلسفة وجهان لعملة واحدة والفرق أن العلمانية ركزت على المواضيع التي تهتم الدولة والسياسة في حين أن الفلسفة تكلمت في كل المواضيع الفكرية من إيمان وسعادة ومصالح وشر وخير... الخ وكان تأثير الفلسفة محدود لأنها لم تكن تهتم إلا الفلاسفة وقليل من الناس في حين أن العلمانية ترجمت الآراء المتناقضة إلى واقع سياسي وقوانين وقرارات وما لا يعرفه العلمانيون أن مبادئ الدولة العلمانية لا تصنعها العلمانية أو العقل العلماني بل يصنعها الأقوياء في الدولة العلمانية سواء كانوا أقوياء بأموالهم أو أحزابهم أو أعراقهم أو خداعهم وهذا ما نراه واضحاً في الولايات المتحدة وغيرها ويتشكل المحتوى العلماني الفكري مما يريده الأقوياء ويتغير بتغيرهم فما يكون مباحاً اليوم يصبح غداً ممنوعاً والعكس موجود وكان معروف أن هناك تصادم أحياناً بين القوة والمبادئ كالعدل



أو غيره وجاءت العلمانية وجعلت القوة تصنع المبادئ فلم يعد هناك تصادم بينهما أضف إلى ذلك أن العلمانيين ليسوا مقتنعين بأن الحقائق الفكرية هي في الأديان السماوية الأصلية وذهبوا ليبحثوا في مكان آخر ولهذا لن يصلوا لها أبداً .

٣- كتاب الواقع الفكري : لا شك أن الواقع الفكري وفروعه السياسية والاجتماعية وغيرها كتاب كبير علينا أن نحسن قراءته ويزور الإعلام العلماني هذا الواقع فيخلط الدين السماوي النقي بأديان مزورة تنتسب له ويربط بين الدين السماوي النقي وأعمال فاسدين أو جهلاء أو متطرفين ينتمون له وإذا رأيت واقع المسلمين الملتزمين الواعين ستجد السعادة والاجتهاد في العلم والعمل وإذا رأيت الواقع العلماني البشري ستجد الضياع الفكري وعقوق الوالدين والتفكك الاجتماعي والعنوسة والفسق والمثلية والإجهاض... الخ وستجد في دول علمانية في العالم الثالث أنظمة بوليسية وقتل وتعذيب وسترى أن الدول العلمانية القوية على مدى التاريخ تتحارب فيما بينها وتشعل حروب وتستعمر شعوب بصورة مباشرة وغير مباشرة وليس صحيح أبداً أن التقدم التكنولوجي الغربي صنعته العلمانية ولكن صنعه ارتباط الاختراعات بالأرباح ولهذا صرفت الشركات الأموال الكثيرة وصنعه ارتباط التطور التكنولوجي بالانتصار في الحروب بين العلمانيين ولهذا أنفقت الدول العلمانية الكثير على تطوير الأسلحة وكم زور الإعلام العلماني حقائق كثيرة فهو ينسب للدين الصحيح كل الحروب الدينية التي حدثت بين أديان خاطئة ويسمئها حروب دينية ولكن أغلب الحروب التي حدثت منذ خمسة قرون بما فيها الحربين العالميتين هي حروب بين دول علمانية ولكن لا تسمئها حروب علمانية ولا يقولون أن العلمانيين يقتلون بعضهم بعضاً فلا قبول للأخر ولا تسامح .

٤- فكر الدولة العربية : حسم المسلمون منذ خمسة عشر قرناً أي صراع فكري بالشعوب اختارت الإسلام فكراً ونظام حكم وأغلب الصراعات كانت بينهم هي سياسية وليست فكرية مع

رفض الإسلام للصراعات السياسية ولكن هناك جهلاء ومنافقين وملحدين وزنادقة يدعون أنهم مسلمين وسيقفر العقل العربي إذا ألقى من قاموسه مصطلح العلمانية فلن يقبل المسلمون إطلاقاً أي نظام علماني سواء بالقوة أو بالخداع لأن العلمانية في ميزان الإسلام كفر وشرك والحاد وقد زاد وعي المسلمين كثيراً ومن صالح العلمانيين العرب والمسيحيين العرب وغيرهم القبول بنظام الحكم الإسلامي لأنه لا يظلمهم ويعتبرهم مواطنين من الدرجة الأولى حتى لو وجدت بعض الاختلافات فلا يمكن أن يقبل المسلمون حاكم علماني أو مسيحي ومن يشك في ما أقول أطالبه بأن يحتكم إلى الواقع بأن يعمل استفتاءات شعبية حرة ليختار العرب بين نظام حكم إسلامي ونظام حكم علماني وطبعاً النتيجة معروفة ولكن العلمانيين العرب لا يؤمنون بحرية الشعوب في تقرير مصيرها ولا بالديمقراطية التي تقول أن الحكم وهوية الدول من حق الأغلبية .

٥- الشورى والديمقراطية : سيتطور العقل العربي كثيراً إذا اقتنع أن الديمقراطية هي الشورى الملزمة وسعى لعمل نماذج ديمقراطية تناسب كل دولة عربية وطبق الديمقراطية على مرحلتين أو ثلاث وابتعد عن فرض إرادة أي فئة على الشعب أي ترك الشعب يحكم نفسه وأوجد حلول للصراعات السياسية وأوجد تنظيمات للقوى الرئيسية في الشعب وركز على تطويرها علمياً وابتعد عن جعل الساحة السياسية ساحة للصراع الفكري ومنع تدخل علماء الإسلام في السياسة إلا ضمن ضوابط محددة تدافع عن الإسلام ومنع أيضاً استغلال السياسيين للإسلام والأديان الأخرى وعلى حكام العرب أن يقوموا فرادى ومجتمعين بتقديم نماذج ديمقراطية تجعل هناك تمثيلاً لكل القوى الشعبية لتكون إدارة الدولة والانتخابات هو عمل جماعي لا ساحة للصراع بين فئات المجتمع .

٦- المرجعية العلمية : قال علماني عربي "ليس مطلوب منا أن نرجع للفقه الإسلامي

أو رجل دين ليعطونا حلول لمشاكلنا" وأقول هذا الكلام صحيح وأي شيء يقوله العلمانيون صحيح سنقبله وهذه العبارة توحى بأن الإسلام مرجعية المسلمين في كل شيء فهم سيجدون فيه أسماء اللصوص من العرب ممن يسرقون دولهم وحجم المبالغ التي سرقوها وسيعرفون من القرآن الكريم الأدوية التي يتعالجون بها وسيقوم علماء الإسلام بعمل عمليات جراحية في القلب وسيختارون لكل شاب الزوجة التي تناسبه.... الخ ولا حظت عند كثير من العلمانيين أنهم ينسبون للإسلام ما لم يقله بل ما يرفضه ثم ينتقدون الرأي الخاطئ. وباختصار هناك مرجعية إسلامية وهناك مرجعية في العلوم المادية وهناك مرجعية في علم الواقع وهناك مرجعية للعقل تفكر وترتبط فكل هذه المرجعيات يجب أن تعمل بكفاءة عالية وأقول لهذا العلماني اترك المسلمين وانشغل في مأساتك الفكرية وهي أنه لا يوجد في العلمانية أي مرجعية علمية ولا كتب مرجعية ولا علماء فكريين وعندهم كل علماني "عالم" وكل كتاب علماني "صحيح" مع أن آراءكم متناقضة ومع أن كل علم له مرجعية تحدد الحق من الباطل .

٧- مبادئ فكرية صحيحة: هناك مبادئ فكرية صحيحة علينا أن نعرفها منها أن الإيمان بالله والبحث عن الدين الصحيح هو أول وأهم قضية للأفراد والدول مهما نجح الفرد بدون إيمان ودين صحيح فهو فاشل وأن الإسلام هو من يحقق المصالح الحقيقية لنا في الدنيا والآخرة ومن يرى غير ذلك يرى سراب صنعته عقول ضالة ومنها أن السعادة في الدنيا والآخرة هي للمؤمنين وأن الشقاء للكافرين والعصاة وأن الإيمان قول وعمل وليس انتماء سطحي وأن الله سبحانه وتعالى هو من يرزقنا ويحرمنا وهو من يعزنا ويذلنا وهو من يوتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وأننا مطالبين بالأخذ بالأسباب حتى نرزق ونعز وننتصر ولنعلم أن أغلب أوراق الإصلاح هي بيد الشعوب لا الحكومات وكما تكونوا يولى عليكم وفي الحكومات مثل ما في شعوبها من الخير والشر وأن أقوى حلفاءك من البشر هي نفسك إن صلحت وأخطرها

عليك هي نفسك إن انحرفت فاجعلها ترقى في فكرها وأعمالها وأخلاقها ولنعلم أن جهلنا في الإسلام وعلوم الواقع والعلوم المادية وأهمية عقولنا أخطر بكثير علينا من الأعداء والفاستين من بني جلدتنا ولنعلم أن كثير من أوقات الناس تضيع في أمور تافهة أو هامشية أو مظاهر أو عصبيات عرقية وتحرم نفسها من الصلاة في المساجد وقراءة الكتب المفيدة والاجتهاد في عملها وممارسة الرياضة والتمتع بالطبيعة ولنعلم بأن حب الخير لكل الناس ونصحهم والتعامل معهم بأخلاق عالية هو من حسن الخلق .

# تطوير العقل العربي

عبد الكويوميسى

## العلم المادي

لا شك أن العلم المادي هو علوم كثيرة وفيه جوانب نظرية وعملية ونال الغرب العلماني وغيره رصيد كبير من العلوم المادية ففي اليابان هناك أكثر من ألف جامعة ومعهد ونسبة عالية من المتخصصين في العلوم المادية فهم يطبقون بدرجة كبيرة علوم التخطيط والإدارة والصناعة وغير ذلك قولاً وعملاً في حين أن لدينا علم مادي قليل وبعضه لا يطبق لأنه يجد معارضة منا فمثلاً في اليابان جزء كبير من اللوم يوجه للمستولين إذا حدث خطأ وليس فقط للموظفين الذين عملوا الخطأ ولكن هل فعلنا مثلهم أم أن اللوم دائماً والعقاب يكون على الموظفين لا المسئولين بل يبقى المسئول في منصبه حتى لو ارتكب أخطاء كبيرة كما أن من بديهيات التطوير ضرورة العمل الجماعي في حين أن هذا نادراً ما نجده موجود عندنا بل هو مفقود حتى في كثير من الجامعات العربية وإذا وجد فغالباً ما يكون عمل جماعي جزئي أو شكلي وتعالوا نتطرق إلى العلم المادي من خلال ما يلي .

١- التخصصات المحددة: كثير من التخصصات المادية في الجامعات هي تخصصات عامة في حين أن التنمية بحاجة إلى تخصصات محددة فمثلاً الفائدة محدودة من علم الأحياء لأن التنمية تحتاج متخصصين في استزراع الأسماك وزراعة القمح وأنظمة الري وتربية النعام وزراعة النخيل وغير ذلك وقل مثل هذا عن تخصصات محددة في الاقتصاد والإدارة والصناعة ونحتاج إلى تخصصات إدارية مثل علم الاتصالات الإدارية وعلم اللوائح الإدارية وعلم رفع المعنويات وعلم الحوافز وعلم التطوير الوظيفي وعلم التدريب الفعال وهكذا والجانب الثاني المهم جداً هو إعطاء مقررات عن الجانب المحلي العملي في العلوم المادية فمثلاً يتم تدريس الخطط الموجودة في وزارات ومؤسسات وشركات وطنية وطالبت مراراً وتكراراً أن يعيش أساتذة

الجامعات وطلابها في الواقع المحلي ويتعاملون معه ويساهمون بتطويره من خلال عمل الدراسات لا أن ينتظروا أن يأتي الواقع إليهم لأنه نادراً ما يأتي إليهم . وأصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في يونيو ٢٠٢٠ قرارا باعتبار المؤهلات المطلوبة للتوظيف في القطاع الحكومي هي للمهارات لا الشهادات و أقول هذا ما تفعله شركات أمريكية بصور مختلفة في حين أن العالم العربي قائم علي الشهادات الجامعية لا العلم الذي فيها ولا أهمية رسمية للمهارات والخبرات والانتاجية... إلخ ويقول الواقع بصوت عالي إن كثيرين ممن نجحوا في عالم المال والسياسة والعلم وغير ذلك هم الذين كانوا أصحاب علم ومهارات وتجارب وممارسة لا أصحاب الشهادات الجامعية بل بعضهم نجح في تخصصات لم يدرسوها في الجامعة فهذا السياسي الناجح تخصصه كيمياء وهذا الإداري المتميز تخصصه هندسة... إلخ ولهذا اقترح ما يلي

أولا : أن نبدأ فوراً بإعطاء مقررات كثيرة في التعليم العام والجامعي في مجال التخطيط والمشاريع الخاصة والتسويق والزراعة والسياحة والتفكير المختلف... إلخ و تذكروا كم من دروس في الرياضيات واللغة الإنجليزية واللغة العربية كانت فائدتها محدودة جداً أو بلا فائدة وكم سيتطور التعليم لو أدخلنا فيه المهارات المتنوعة

ثانياً : أن نبدأ في الجامعات بعمل مقررات كثيرة عن الواقع وما يحتاجه من تخصصات ومهارات وخبرات

ثالثاً : إقناع الموظفين والمدراء والطلبة وأولياءهم أن كثيرا جدا من المهارات والمعلومات هي خارج نطاق التعليم والعمل وعليهم أن يكتسبوها بأنفسهم من خلال القراءة والممارسة وسؤال المتخصصين

٢- تطوير القيادات: إذا تذكرنا أن عشرة في المئة من الناس هم من يقودون كثير من الأمور وأن كل من يؤثر في الناس هو قيادي بما فيهم المغردين في تويتر. إذن لابد أن نركز أكثر على

تطوير القيادات العلمية والحكومية والشعبية وقيادات القبائل والتجار والعمال والجمعيات المهنية وذلك من خلال وسائل كثير منها عمل برامج تدريب مكثفة بعضها لشهور أو سنوات وأيضاً من خلال محاضرات ومقابلات ومن الأخطاء الفادحة "حسن الظن" بعلمهم وخبرتهم حتى لو كان عمرهم سبعين عاماً وهذا ليس تقليل مما عندهم من علم وخبرة ولكن لأن العلم كبير والإنسان يتعلم طول عمره ومجالات العلم والعمل متنوعة جداً إذن لا بد من تبني مبدأ التطوير من المهد إلى اللحد وقد يقول قائل كيف أطور مديري أو وزيراً أو عالماً مسلماً كبيراً أو غير ذلك وأقول بأن تقدم لهم دراسات علمية أو كتب متميزة أو شرح بالتفصيل لمقترح يفيد العمل وتؤكد أن مديرك في العمل سيتطور علمياً إذا قدمت له دراسة عن تطوير العمل بذلت شهور أو سنة في إعدادها وفيها كثير من المعلومات والأرقام وشاورت من لديهم علم بالمؤسسة حتى تجعلها أفضل قبل أن تقدمها لمديرك أو المسؤول الأول في المؤسسة ومن أهم جوانب التطوير للقياديين هو تطويرهم في مجال التخطيط والإدارة وإقناعهم بالتشاور الكثيف والطويل مع أهل التخصصات قبل اتخاذ القرار وإقناعهم بتوظيف أفراد متميزين في علمهم وإخلاصهم وكم قابلت شخصياً قياديين في مجالات مختلفة ووجدت عند بعضهم علم وخبرة ولكن عندهم أخطاء فادحة في فهم الإسلام أو السياسة أو التخطيط أو الواقعية أو البحث العلمي فقد شاهدت معارضين يعتقدون أن كل أو أغلب أوراق الإصلاح بيد الحكومة وهذا خطأ فادح وشاهدت علماء مسلمين لم يفهموا الديمقراطية بصورة صحيحة وشاهدت علمانيين لم يفهموا الإسلام ولا العلمانية وشاهدت مسئولين كثيرين لا يعرفون أساسيات التخطيط والإدارة وغير ذلك كثير ومطلوب أن يتحرك أهل العلم وكل من عنده علم بتزويد القياديين بدراسات علمية ومقترحات مفصلة وغير ذلك فهذا يساهم كثيراً في تطوير علمهم وأيضاً علينا أن نقدم لهم أسئلة هامة بوسائل مختلفة ليس الهدف منها إحراجهم بل جعلهم يسألون ويشاورون



ويقومون بعمل دراسات حولها .

٣- المحاضرات المتنوعة : نحن بحاجة إلى ملايين المحاضرات المتنوعة في مختلف التخصصات الفكرية والمادية والواقعية وكل من عنده علم في مجال عليه أن يعطي محاضرات ويؤلف كتب ويكتب مقالات أو ينشر فيديوهات في اليوتيوب فمن لديه معرفة مثلاً في كيفية رفع المعنويات يعلم الناس ذلك لأن هناك عشرات الملايين من اليائسين والمتشائمين وهناك من يحتاج أن نعلمه أهمية الرياضة أو كيف يختار تخصصه الجامعي أو كيف يبني حياة زوجية سعيدة ؟ أو ما هي الحرية الصحيحة ؟ أو الطريق إلى السعادة ؟ وهناك من لا يعرف الفرص الموجودة في العلم أو العمل... الخ ومن المهم أن نعطي كل فرد أو فئة ما يحتاجونه من علم وليس صحيح أن هذه المحاضرات أو الكتب أو المقالات ستذهب هباء منثوراً ولا أحد يستفيد لأن الإنسان يأخذ أجر ما يعمل من محاضرات أو غيرها من الله سبحانه وتعالى وهناك من يستفيد من محاضرة أو كتاب ولكن لا يخبر المحاضر أو المؤلف .

٤- تطور جميل : بإمكان الأفراد والمؤسسات تحقيق نسبة هائلة من التطور بتطبيق حقائق علمية يعرفونها في مجال الدين أو العلوم المادية وليس صحيح أبداً أن التطور هو فقط صناعة أو زراعة فإذا توجهت للصلاة في المساجد فأنت طورت عبادتك كثيراً وإذا أحسنت تعاملك مع الناس فقد تطورت وإذا حركت جسدك بالخامل بالرياضة فقط تطورت وإذا قرأت كتاب مفيد فقد تطورت وإذا أحسنت استخدام وقتك وعمرك فقد تطورت كثيراً وهكذا وإذا طبقت مؤسسة بعض المفاهيم الإدارية فقد تطورت وإذا حاربت قبيلة العنصرية في أفرادها فقد تطورت وللأسف نحن نعرف كثير من العلم الذي يطورنا ولكن لا نلتزم به أو نؤجل تطبيقه أو نعتبره محدود الفائدة .

٥- الدورات التدريبية والمؤتمرات العلمية : كثيرون هم من يتعاملون مع العلم كأن

الاستثمار فيه مشابه للاستثمار في التجارة فهم يطالبون بأرباح ومكاسب مباشرة من كل دورة تدريبية أو مؤتمر علمي أو بحث علمي أو تأليف كتاب وأقول لا يتم التعامل مع العلم بهذه الطريقة والدليل أن الدول المتقدمة تصرف بكبرم كبير على كل ذلك فحتى طلبة الجامعات تعطى لبعضهم فرصاً لحضور مؤتمرات علمية على مستوى عالي لأنها تعلم أن هؤلاء يستفيدون منها كثيراً وقل مثل ذلك عن الالتحاق بدورة تدريبية وعلينا أن نزيد عدد الدورات والمؤتمرات والأبحاث في العالم العربي مئة مرة على الأقل كمرحلة أولى .

٦- التطوع العلمي: كثيرون هم الذين يعرفون أهمية الأعمال التطوعية والخيرية كمساعدة الناس بمال وطعام وجهد ولكنهم لا يعرفون أهمية مساعدة الناس بالعلم مع أن أمراض الجهل ومصائبه خلف كثير من مشاكلنا الشخصية والعامة فهذا الزوج بحاجة لمن يعلمه واجباته الأسرية وهذه الزوجة بحاجة لمن يعلمها كيف تحترم زوجها وهناك موظف يحتاج من يعلمه علم التفاوض والاجتهاد وهناك من يتكلم بجهل وبحاجة لمن يعلمه كيف يتكلم بعلم وهناك من لا يدرك أهمية الرياضة لجسده وما أقول ينطبق على الكبار والشباب والأطفال وهناك علماء ومن عندهم علم ولا يجدون من ينقل علمهم للآخرين وقد يكون تأثير هؤلاء في الناس أكبر من تأثير صاحب العلم لأنهم ينقلونه لآلاف أو ملايين "والدال على الخير كفاعله" وقال رسول الله ﷺ "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" وأنبه إلى قضية مهمة جداً وهو أن من يعلم الناس الخير لا يجب أن يكون عالماً أو متخصصاً فكل من عنده علم يكسب أجراً إذا علمه للناس فتعليم الناس أهمية قراءة الكتب المفيدة أمر مهم جداً وقل مثل ذلك عن تعليم الناس خطورة العنصرية والتفرق والكسل والتبذير... الخ .

# تطوير العقل العربي

عبد الوهاب

## علم الواقع

هناك علم كبير جداً ومهم جداً لا تسلط عليه الأضواء ولا يعطى به شهادات علمية وهو علم الواقع وينقسم العلم إلى نوعين نظري وعملي وأقصد بالنظري العلم الفكري والعلم المادي أما العملي فهو علم الواقع ويشمل علم الواقع الفكري وعلم الواقع السياسي وعلم الواقع الاجتماعي وعلم الواقع الزراعي وعلم الواقع الإداري وعلم الواقع الصناعي وغير ذلك فمثلاً علم الواقع الفكري يعطيك معرفة بعقائد وأخلاق الناس الحقيقية وكم منهم يلتزمون بالمبادئ التي يدعون انتماءهم لها ؟ وما هي كمية الوعي العقائدي ؟ وما حجم الصواب والخطأ في فهم العقائد الدينية والعلمانية وغير ذلك ؟ ويعطيك علم الواقع الإداري كفاءة النظام الإداري في المؤسسة وما هي الصراعات الموجودة ؟ ومن هم المدراء الأكفاء ؟ ومن هم المدراء الفاشلون ؟ وكم من علم الإدارة النظري مطبق في المؤسسة وغير ذلك ؟ ونحن بحاجة إلى عشرات الآلاف من المتخصصين العرب في علم الواقع وعندنا كمية هائلة من المتخصصين بالعلم النظري ولن نكتسب علم الواقع أن لم نعيش في هذا الواقع لسنوات طويلة فيها كثير من الأعمال والمقابلات والتجارب والمبادرات وغير ذلك وكم من أفراد عاشوا في الواقع سنين طويلة وهم لا يعرفون كثير من الحقائق الأساسية في مجال تخصصهم أو عن الحياة العامة وسأتطرق إلى علم الواقع من خلال النقاط التالية .

١- تخصصوا في علم الواقع؛ ما أحوج كل أصحاب التخصصات الفكرية والمادية أن يتعلموا الكثير جداً من حقائق الواقع وعلى سبيل المثال من أكبر نقاط ضعف أغلب أساتذة وطلبة الجامعات هو ضعف رصيدهم من علم الواقع في مجال تخصصهم قال الأستاذ سعيد جودت رحمه الله "إن السير في الأرض ورؤية ما عليه الناس من الخير والشر والسعادة والشقاوة

ومعرفة أسباب ذلك قريباً أو بعيد وفهم ذلك هو الذي يجمع خبرات العالم جميعاً ويكمل في نفس المسلم معنى أوامر الله" وأدعو لأن يعمل أساتذة الجامعات عدة سنوات في سوق العمل وأن يكون هناك سنة كاملة في منتصف المرحلة الجامعية يتدرب فيها الطلبة تدريباً مكثفاً وعالي المستوى في مجالات العمل المتنوعة وحتى تعرفوا أهمية الواقع أقترح عمل تدريب عملي من خلال زيارات ومشاهدات ومقابلات لألف فرد متخصص في العلوم الإسلامية وألف آخر في العلوم الإدارية وألف ثالث في العلوم السياحية وألف رابع في العلوم الزراعية... الخ ويكونوا مجموعات تنتقل بين الدول العربية وتزور أيضاً دول عالمية ناجحة وفاشلة في مجال تخصصها وذلك لمدة سنة كاملة وستجدون أنهم تعلموا الكثير جداً بل في أحياناً كثيرة أكثر مما تعلموه في الجامعة في أربع سنين وستجدون أن المتخصصين بالدراسات الإسلامية أصبحوا أكثر شمولية وواقعية وتقبل لاختلاف الآراء وغير ذلك .

٢- مدارس الواقع : هناك مدارس كثيرة في الواقع لم نهتم ببنائها وتنظيمها وتطويرها وجعلها مراكز تنوير فعالة في زيادة رصيدنا العلمي منها مدرسة الأسرة ومدرسة العمل ومدرسة الزملاء ومدرسة الإعلام ومدرسة التويتير ومدرسة الجمعية المهنية ومدرسة العمل الخيري وغير ذلك ويخطئ كثير من الآباء والأمهات عندما يعتبرون من لن ينجح في التعليم هو ابن فاشل بل كثير ممن نجحوا في الحياة لم ينالوا إلا تعليم بسيط فهذا التاجر الكبير تعلم التجارة من خلال العمل مع تجار ومن خلال ممارسته العمل ونحن بحاجة إلى أن يتعلم الجميع في مدارس الواقع كباراً وصغاراً متخصصين وغير متخصصين .

٣- الدراسات الميدانية : أهم مؤشر على تطور أي دولة هو كمية ونوعية الأبحاث والدراسات التي تعملها في كل مجالات الحياة وأهم هذه الأبحاث هي الأبحاث الميدانية التي تعطينا معلومات وحقائق وتشخيص وحلول لقضايا التنمية بمختلف مجالاتها فهذه الدراسة تجعلنا

نعرف شبابنا بصورة أفضل والأخرى تعطينا حقائق عن الواقع التعليمي والثالثة تعطينا معلومات كثيرة عن الاستثمار الناجح داخل الوطن أو خارجه ونحن بالتأكيد بحاجة إلى ملايين الدراسات الميدانية وأن يقوم بها أساتذة الجامعات والمعاهد وطلبة الجامعات والمدارس والموظفين في الوزارات والشركات والمعلمين والأطباء والمهندسين والمحامين وغيرهم وكل دولة أو وزارة أو مؤسسة تريد أن تتطور فعلاً فلتعمل فوراً مئات الدراسات الميدانية ونريد دراسات جادة وكثير منها دراسات جماعية وتأخذ وقتاً وجهداً وصبراً وإذا فعلنا ذلك سنتخلص من كثير من الأمراض العلمية مثل السطحية والجزئية والخيالية والسلبية وسنقارن أكثر من تشخيص للحالة الواحدة وسنقارن بين حلول كثيرة ونجد الحل الواقعي وليس الأكثر مثالية وسننجح في تقييم الإنجازات والأفراد والمؤسسات لأننا سنأخذ ظروف الواقع وإمكانياته في عين الاعتبار ولن نقبل بعد اليوم أن يلقي كثير من المسؤولين والموظفين وغيرهم الأعداء في التخلف وال فشل على هذا الطرف أو ذاك أو الظروف... الخ .

٤- واقعية التخطيط : أنصح بالبدء فوراً في عمل خطط للأفراد والمؤسسات والحكومات والجمعيات المهنية والشركات وغير ذلك حتى لو كانت كثير من الخطط التي سنعملها ستكون ضعيفة وعلينا أن نتطور بسرعة في صناعة الخطط ومن مزايا التخطيط الصحيح والخطط الناجحة أنها مرتبطة بحقائق الواقع وظروفه ونقاط قوته وضعفه والفرص والخدمات فتعامل مع هذه الأمور بجدية ونصنع أهداف واقعية ونحشد الطاقات والإمكانيات الموجودة والتي غالبيتها الساحقة اليوم غير مستغلة فنحن العرب نهدر كل يوم مليارات الساعة ناهيك عما نهدره من مال وغيره ولن نتطور في التخطيط إذا كنا نريد تحقيق أهداف أكبر من طاقتنا في فترة قصيرة فنقلد هذه الدولة التي وصلت إلى ما وصلت إليه بعد مئة سنة من الاجتهاد في العلم والعمل وأترككم مع هذه الحكاية والتي بعنوان لن نسبق الأسد: وتقول هذه الحكاية أنه

كان هناك رجلين أجنبيين يتجولان في غابة في أفريقيا وابتعدوا عن سيارتهما مسافة بعيدة وظهر لهما فجأة أسد على بعد أمتار قليلة فقال أحدهما لصاحبه ماذا نضع ؟ فقال له صاحبه لنهرب فقال الآخر إنك لن تسبق الأسد فقال صاحبه لا أريد أن أسبق الأسد أريد أن أسبقك أنت" وأرجو ألا تصنعوا حلول مثالية فلا أنتم مثاليين ولا الواقع مثالي .

## العقل

نادراً ما يتم تسليط الأضواء على العقل حتى نعرفه وطاقاته ومجال عمله وكيف نستخدمه؟ وما هي علاقته بالعلم؟ لأن كثيرين يخلطون بينهما فيقولون: يقول العقل ولم يقل العقل شيء ولا يوجد عقل واحد يقول بل ما تقوله العقول هو آراء متناقضة فعلينا أن نعرف لماذا هناك عقول تقتنع بعقائد وآراء صحيحة وأخرى بباطلة؟ ولنعلم أن العقل يتطور بصورة صحيحة إذا زاد رصيده من العلم الفكري والعلم المادي وعلم الواقع وعلم العقل وأقصد بعلم العقل قدرته على التفكير والنظرة الشمولية والعميقة وربط الأمور ببعضها حتى ينجح في التشخيص والعلاج وتعالوا نتطرق للعقل من خلال النقاط التالية .

١- العقل والعلم: اقتنع العقل البشري بأن الطريق إلى الوصول للحقائق المادية أي العلم المادي هو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج وهذا لا يمنع من وجود آراء تبدو كأنها تنتمي للعلم المادي ولكنها ليست صحيحة مثل الاعتقاد الخاطئ القديم بأن الذرة هي أصغر جزء من المادة فهذا كان رأي وظن ثبت خطأه وليس من العلم المادي القول بأن الإنسان تطور من قرد أو أن الحقائق المادية تقول أنه لا يوجد إله فهذه أمور لم تثبت أبداً عن طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج أما بالنسبة إلى الطريق للوصول للعلم الفكري أي الحقائق الفكرية المتعلقة بالعقائد والمبادئ أي الدينية والعلمانية فإن هناك عقول بشرية اقتنعت بأن الطريق إلى الحقائق الفكرية هي إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وأهم الأدلة وجود هذا الكون وإثبات وجود الأنبياء من خلال دليل المعجزات وهناك عقول علمانية لم تقبل هذا الطريق وأخذ كل عقل منها يصنع عقائده ومبادئه وصنعوا عقائد ومبادئ متناقضة رأسمالية واشتراكية وشيوعية ووجودية وغير ذلك وخليط من ذلك وتناقضهم دليل على جهلهم وضياعهم فالعقل لا يصنع



الحقائق الفكرية ولم يصنع العقل أيضاً الحقائق المادية بل دوره هو تعريفنا بالطريق الذي يوصل لها وما قلته يعني أن الإسلام وكل الأديان السماوية الأصلية هي منبع الحقائق الفكرية أي هي علم فكري ومن الأخطاء الشائعة القول بأن هناك علم ودين ويقصدون بالعلم هنا هو العلم المادي وهذا خطأ فهناك أيضاً العلم الفكري ولكن الغرب العلماني لا يؤمن بوجوده وإن لم يكن الدين الإسلامي هو العلم الفكري فهل هو خرافات وأساطير وإنكار وجود علم فكري كما يفعل العلمانيون هو دليل على أن كل ما تصل إليه عقولهم كأفراد ودول من قوانين ودساتير متعلقة بالعدل والحرية والمساواة والحقوق والواجبات الزوجية وما يتعلق بالسياسة والدولة والحياة ليست علم لأنهم لا يعترفون إلا بالعلم المادي ولأن العلم الفكري هو المرتبط بالبشر والدول والأحداث والمشاكل الاجتماعية وغيرها فهم يتعاملون مع كل ذلك وهم لا يعرفون المبادئ الصحيحة التي تصلحهم ولا المبادئ الخاطئة التي تضرهم .

٢- التصادم الوهمي: لا يوجد أبداً تصادم بين العلم الفكري (الإسلام) ولا العلم المادي ولا بين العلم الفكري وعلم الواقع أي الحقائق الواقعية ولا بين العلم الفكري وبين العقول الحكيمة الناضجة ولكن الوضع يختلف مع الأديان الخاطئة ويوجد تصادم بين تفسيرات خاطئة للإسلام أو اجتهادات خاطئة لعلماء المسلمين وبين العلم المادي أو حقائق الواقع أو بديهيات العقول ولا يوجد تصادم لأن لكل علم مجاله وللعقل مجاله ويوجد تكامل وتداخل ونظرة شمولية فمثلاً العلم الفكري يتفاعل مع ظروف الواقع المختلفة ومن مبادئ الإسلام الأخذ بالأسباب المادية واستخدام العقول وتقصي حقائق الواقع أي ما يسمى فقه الواقع وجاء الإسلام بالعدل الحقيقي ومحاربة الظلم وليس بصحيح أبداً أن الله سبحانه وتعالى يظلم أحداً في ميراث أو حقوق أو واجبات زوجية أو غيرها أو يؤيد الظالمين قال الله تعالى (ولا يظلم ربك أحداً) سورة الكهف آية ٤٩ وصنع الزنادقة والملاحدة مشكلة اسمها العقل والنقل

أي صنعوا تصادم وهمي بين العقل الحكيم وبين العلم الفكري واعتبروا ما تقوله عقولهم هو حقائق مع أنها عقول متناقضة ومع وجود عقول مليارات من المؤمنين بالأديان السماوية تقول غير ما يقولون وقال علماني عربي "أول قاعدة للأسبان الأوربيين صوب التقدم مقولة ابن رشد "لا يمكن أن يعطينا الله عقولاً ثم يعطينا شرائع مختلفة عنها" أي هو يحاول إقناعنا بأن نتبع العقل ويقصد به عقله هو أو عقول العلمانيين عندما يقتنعون بأراء مخالفة للشرائع السماوية وأقول إن مقولة ابن رشد تنسف العلمانية من أساسها لأنها تقول لا تفصلوا الشرائع السماوية عن الدولة والسياسة لأنها لا تناقض العقل "الحكيم" ولأنها جاءت من الله سبحانه وتعالى ولماذا لا يعتبر العلمانيون أن تناقضات عقولهم دليل قاطع أنهم لا يعرفون العقل الحكيم من العقول الجاهلة هذا إذا كان هناك عقل علماني حكيم أي يعرف المبادئ الفكرية الصحيحة وكيف يحق لهم التكلم باسم "العقل" وهناك أكثر من ثلاثة مليار مسلم ومسيحي لهم عقول سليمة مقتنعة بأن الدين هو العلم الفكري .

### ٣- التأمل والتفكير العقلي: تحتاج الحقائق العلمية الفكرية والمادية والواقعية لعقول

تجمعها مع بعض وتفكر وتحلل وتربطها بالمصالح والمنافع والأضرار وتبحث عن التشخيص الصحيح لواقع سياسي أو غيره وتربطه بالمبادئ الصحيحة والحقائق المادية النظرية والعملية والحقائق الفكرية الواقعية ونحن بحاجة إلى عقول تفكر وتتأمل وتناقش وتبحث وتساءل وبحاجة لعقول تتأمل في حياة الإنسان والحيوان والنبات والكون وترى على سبيل المثال عظمة الخلق في تنوع الكائنات وتنوع وسائل تكاثرها والاختلاف في شؤون حياتها وغير ذلك وتتأمل حكمة الله في تسيير شؤون حياة البشر وفي عظمة المبادئ الفكرية التي أرسلها لنا وفي جعل الحكام والحكومات صورة في المرآة لشعوبهم وكما تكونوا يولى عليكم وتتأمل في أثر الحسنات والسيئات في البشر... الخ فالعلم ليس حقائق منزوعة من التفكير والتأمل .

٤- **بطء التغيير العقلي:** امتلأت عقول البشر بمعلومات صحيحة وخاطئة عن الأديان والعلمانية وحقائق الواقع وغير ذلك فمن عمره أربعين عاماً سمع وقرأ وجرب أمور كثيرة واقتنع على سبيل المثال بعقائد خاطئة في مجال الفكر إذن تغيير ذلك بحاجة إلى أيام أو شهور من الحوار لإثبات خطأ عقائده أو خطأ بعضها وأيضاً لإقناعه بعقائد صحيحة اقتنع أنها خاطئة ولهذا التغيير العقلي بطئ ولكن الله سبحانه وتعالى وعد من يسعى لمعرفة وطاعته بأن يهديه إلى الحق قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) سورة العنكبوت آية ٦٩ أما من لا يريد رضى الله ولا يسعى لمعرفة وطاعته فقد قال الله تعالى عنهم (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) سورة الحج آية ٤٦ وقال الله تعالى (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) سورة النجم الآية ٣٠.

٥- **صمت العاقل :** قيل "الصمت حكمة وقليل فاعله" وقيل قديماً "لو سكت من لا يدري لاستراح الناس" وقال رسول الله ﷺ "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم" وعلى العالم والعاقل أن يسكت كثيراً ويتكلم قليلاً فكيف بغيرهم ومن أكثر الذنوب ما تحصده ألسنة الناس كما قال رسول الله ﷺ فالأقوال من الأعمال وفيها حسنات وذنوب ونحن قادرين على التخلص من ذنوبها وجهلها بأن نصمت فهل تعرف مجالسنا ولقاءاتنا ذلك وهل يفهم المغردون والكتاب ذلك وإن لم تكن قادرين على صناعة العلم فلنصمت حتى لا نصنع الجهل بنقل معلومات خاطئة أو فهم أعوج وليكن دورنا في الكلام أن نسأل أهل العلم أو ننقل علم متأكدين من صوابه وفي سورة الكهف اشترط الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام ألا يتكلم ويعترض إذا كان يريد أن يتعلم فوافق موسى ولكن قال له عقله إن الخضر أخطأ في خرق السفينة فاحتج وقال له إن قتل غلام جريمة فاعترض وقال له في الثالثة الأفضل أن تأخذ أجراً

على بناء الحائط هنا قال له الخضر أنه خرق السفينة حتى لا تصلح أن يأخذها حاكم ظالم فالخير في خرقها وتدميرها جزئياً وقتل الغلام لأن الله أمره بذلك لأنه غلام شرير ويريد الله أن يبدل والديه بخير منه وأن بناء الحائط كان من مصلحة طفلين يتيمين كان أبوهما صالحاً وهذا يعني أن علينا أن نصمت ونصبر ونثق بأهل العلم إن كانوا مخلصين ونشك فيما تقوله لنا عقولنا في كثير من الأمور وأن ندرك أننا نجهل كثير من العلم .

#### ٦- العقل الغربي العلماني : تطور العقل الغربي بدرجة كبيرة في علوم المادة وعلوم الواقع

وعلم العقل أي التفكير والحوار وبعض العلوم الفكرية كالديمقراطية والعدل والحرية حتى لو كانت تطبق داخل أوطانهم وكان فيها بعض الأخطاء وحدث هذا التقدم لأنه يصرف سنوياً آلاف المليارات من الدولارات على البحث العلمي والتدريب والتعليم والمؤتمرات العلمية والكتب وأنظمة المعلومات وغير ذلك ولكنه عقل متخلف جداً في العلم الفكري لأن رصيده هو الضياع العلماني المتجسد في الآراء الفكرية المتناقضة في كل المواضيع مما أدى إلى صناعة شقاء كبير وكثير منه واضح جداً في حياتهم الشخصية والأسرية والاجتماعية وكثير من القضايا التي يواجهونها لها علاقة بالعلم الفكري وهم لا يعرفونه ولهذا تكون قوتهم في العلوم المادية والواقعية والعقلية محدودة الفائدة في هذه القضايا قال الله تعالى (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) سورة النور آية ٤٠ .

#### ٧- العقل المسلم : رصيد العقل المسلم حالياً من علوم المادة والواقع هو محدود لأن ما

يصرفونه من جهد ومال على ذلك قليل وأيضاً هناك أسباب كثيرة جعلت نصيبهم من علم العقل محدود ولا شك أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالأخذ بالعلوم المادية والواقعية والفكرية وباستخدام عقولنا في الحوار والتأمل والنظرة الشمولية وغير ذلك ولكن التقصير هو منا وهو تقصير كبير جداً وتعالوا نسلط على قول علماني عربي حيث قال "لنكن صرحاء لا يمكن للعقل

العربي أن يتحرر وهو مكبل بقيود الدين" وأقول أولاً: نعم لنكن صرحاء وليتكلم العلمانيون بأرائهم حتى نصحح الخاطئ منها لأن الأحاديث السرية لا تصلح للتعامل مع مشاكلنا وفي كثير منها آراء ومعلومات خاطئة. ثانياً: دعا الإسلام للإيمان والعدل والحرية والأخذ بالعلوم المادية والواقعية والتفكير العقلي فكيف يتهم بأنه ضلل العقل العربي أو غيره. ثالثاً: تطرق القرآن إلى آراء الزنادقة والملاحدة وأدلتهم وغير ذلك كثير فلم يحجب العقول عن معلومات أو حقائق فكيف يقيد العقل العربي بل يدعو للحوار مع هؤلاء وأهل الكتاب فلا يوجد موضوع منع العقل المسلم من الكلام به كلاماً علمياً. رابعاً: مدح الله سبحانه وتعالى العلماء وطلب العلم وهذا هو ما يحقق تطور العقول البشرية وأقروا الآيات التي تتكلم عن العلم والعلماء حتى تقتنعوا بما أقول. خامساً: يعتقد كثير من العلمانيين أن حرية العقل لا تتحقق إلا بنقد الدين أو اتهام الله سبحانه وتعالى بالظلم وأقول هذه المواضيع نرحب بالحوار بها وكتب فيها العلماء بل تطرق لها القرآن فما يريد أن يقوله العلمانيون هو موجود ومعروف ولكن النقد العلمي شيء والسخرية شيء آخر. سادساً: ليعلم العلمانيون أن كثير جداً من اتهاماتهم للدين أي الإسلام بأنه سبب تخلف الأمة هي باطلة فالإسلام يدعو للاجتهاد بالعلم والعمل وفهم القضاء والقدر بصورة صحيحة ويحارب وعاض السلاطين والنفاق وأكل المال العام بالباطل ويدعو للشورى وحرية الرأي... فلا تنسوا للإسلام أمور فعلها مجرمون أو متاجرون بالإسلام أو مسلمون جاهلون وطبقوا في الأمة الحرية والعدل والديمقراطية أيها العلمانيون ونحن سنصفق لكم ونؤيدكم ولكنكم تهربون من المعارك الحقيقية وتصنعون معارك وهمية مع الإسلام وأهله. سابعاً: كيف يقيد الإسلام العقل ونحن نجد اجتهادات وآراء العلماء المسلمين والكثير من المسلمين فيها تناقض واختلاف إلى درجة ان البعض يقول لا ندري أين الإسلام الصحيح أو الاجتهاد الصحيح بل جعل الله سبحانه وتعالى لصاحب الرأي الاجتهادي الخاطئ أجر مع أنه رأي خاطئ فهل

هناك تشجيع على البحث العلمي والتفكير العقلي أكثر من ذلك. ثامناً: تأثر العقل العربي بأمور كثيرة وليس بالإسلام وحده فتأثر مثلاً بثقافة الصحراء أو الريف وتأثر بإعلام فاسد وتأثر بتزوير في المعلومات يصنعها الغرب العلماني وتأثر بفسق علماني مستورد... الخ فلماذا لا يتكلم العلمانيون عن هذه الأمور. تاسعاً: أي متأمل في النشاط الإعلامي في شهر رمضان يلاحظ أن مبادئ الإسلام تقول أنه شهر العبادة والجوع والصدقات وقراءة القرآن ونجد الإعلام العربي المتأثر بالعلمانية يجعله شهر المسلسلات والأكل والترفيه.. أي الجهلاء والفاستدين من العرب هم من يشوهون الإسلام ويمنعونه من تحقيق تطبيق الرقي الفكري. عاشراً: حتى لا يستمر العلمانيون العرب في توجيه اتهامات لا تنتهي للإسلام وأهله أقول سلطوا الأضواء على جرائم الدول العلمانية وتضليلها للعقول بما فيها عقول شعوبها وأرجو أن تسلطوا الأضواء الشديدة على ما فعلته فرنسا العلمانية في الجزائر من ١٨٣٠ إلى ١٩٦١ من جرائم كبيرة جداً خاصة وأنهم يسمونها بلد الحرية والجمال وأنه صنعتها الثورة الفرنسية التي شعاراتها الحرية والعدل والمساواة حتى تعرفوا أن الدول العلمانية لازالت تدمر بصورة مباشرة وغير مباشرة كل نهضة عربية فهي أحد الأسباب الرئيسية لتخلف العرب .

٨ - مؤسسات عقلية: يقال في علم الإدارة " مسئولية الجميع هي مسئولية لا أحد " أي يجب اعطاء العمل الي جهة أو جهات محددة واذ كان دور العقل هو التفكير والتأمل في حقائق العلم الفكري والعلم المادي وعلوم الواقع وربطها ببعض ورسم الصور العميقة والشمولية وتقييم الايجابيات والمنافع والسلبيات والأضرار وترتيب الأولويات والنظر للأمور من عدة زوايا ورفض النظرات الجزئية والسطحية وابعاد من ليس عنده علم وغير ذلك فلا بد من ايجاد مؤسسات عقلية مختلفة عن مؤسسات علمية فكرية أو مادية وتعمل هذه المؤسسات على تحقيق ما ذكرته من خلال الحوار العلمي الهادي وتجميع أصحاب الآراء المختلفة تحت سقف واحد وتنظيم

الحوار بطريقة علمية والتعمق في الأدلة وأبعادها عن الجدل والتفلسف والأهواء السياسية وأن يكون في هذه المؤسسات ممثلين عن العلم الفكري والمادي والواقعي والسياسي وغير ذلك ولا بد أن تكون هذه المؤسسات كبيرة وقوية ولها تأثير في الشعب والحكومة والقطاع الخاص وغيرهم ولا أدري كيف يمكن عمل هذه المؤسسات العقلية وأرجو أن تفكروا في ذلك وستقول وستثبت هذه المؤسسات لعالم مسلم يري أن الديمقراطية كضر بأنها ليست كضر بل هي الشورى الملزمة وستقول لعلماني يقول إن العلمانية من الإسلام (أنتم أعلم بشئون دنياكم ) إن فهمه خاطئ والأدلة كذا وغير ذلك كثير وأرجو أن نبدأ فوراً بإنشاء مؤسسات عقلية شعبية وحكومية ونطورها حتي تصبح ذات كفاءة عالية ولتفتح هذه المؤسسات الملفات الفكرية وغيرها وخاصة ملف الإسلاميين والليبراليين والسنة والشيعة والمسلمين والمسيحيين وغير ذلك





## كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة .
- إصلاح الشعوب أولاً .
- لا للتعصب العرقي .
- عجز العقل العلماني .
- الكويت الجديدة .
- العلمانية في ميزان العقل .
- العلمانية تحارب الإسلام .
- تطوير البحث العلمي الخليجي .
- الليبرالية الضائعة .
- العلم يرفض الليبرالية .
- العلمانية منبع الضياع .
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة .
- لا لأبحاث الجامعات .
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .

- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي .
- إصلاحات شعبية .
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي .
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين .
- تطوير الليبراليين .
- الإصلاح العلمي أولاً .
- نهاية العلمانية .
- أنصار الوحدة الوطنية .
- عجز العلماء العرب .
- العلمانية في ميزان العلم .
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية .
- تطوير العقل العربي .
- العلمانية دمرت المرأة .

تَمَّ  
بِحَمْدِ اللَّهِ

